# عـورة المرأة   فى القـرأن الكريـم
**(دراسـة فى نظريــة الحدود محمد شحرور)**

## البحـث الجـامعي

مقدِّم الى كليةالعلوم الإنسانيَّة والثقافة بجامعة الإسلاميِّة الحكوميَّة مالانج
لإتمام بعض الشروط لحصول على درجة شرجانا




**اعداد**
**أسعـد المســرور**
**رقم القيِّد : 03310004**

**شعـبة اللغــة العربيَّة وادبها**
**كلــية العلوم الإنســانيّـَة والثقافــة**
**الجامعة الإسلاميِّة الحكوميَّة مالانج**
**2008**

**وزارة الشوؤون الدينية**

**الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج**

## تقرير لجنة المنناقشة

أجريت المناقشة على البحث الجامعى الذى كتبه:

الإسم : أسعد المسرورى

رقم القيد : 03310004

الشعبة : اللغة العربية و أدبها

موضوع البحث : **عــورة المرأة فى القــرأن الكريــم**

**(دراســة فى نظريــة الحدود لدكتور محمد شخرور)**

قررت اللجنة بنجاحه وإستحقاقه على درجة سرجانا فى شعبة اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة كما يستحق أن يلتحق دراسته إلى ما هو أعلى من هذه المرحلة.

مجلس المناقشة:

1. ولدانا ورغاديناتا الماجستير ( ) ( )
2. محمد فيصل الماجستير ( ) ( )
3. محمد أنوار فردوسى الماجستير ( ) ( )

تقريرا بمالانج, 16 ديسمبر 2008 م

عمدة كلية العلوم الإنسانية و الثقافة

<u>**الدوكتور دمياطى أحمدين الماجستر**</u>

رقم التوظيف: 150035027

**وزارة الشوؤون الدينية**

**الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج**

---

**تقرير عميد كلية العلوم الإنسانية و الثقافة**

بسم الله الرحمن الرحيم

قد صححت كلية العلوم الإنسانية و الثقافة بالجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج هذ البحث الجامعى الذى كتبه:

الإسم : أسعد المسرورى

رقم القيد : 03310004

الشعبة : اللغة العربية و أدبها

موضوع البحث : **عـورة المرأة فى القـرأن الكريـم**

**(دراسـة فى نظريـة الحدود لدكتور محمد شخرور)**

لإتمام دراسته وللحصول على درجة سرجانا فى شعبة اللغة العربية وأدبها عام دراسة 2008-2009.

تقريرا بمالانج, 16 ديسمبر 2008

عميد كلية العلوم الإنسانية و الثقافة

**<u>الدوكتور دمياطى أحمدين الماجستر</u>**

رقم التوظيف:150035072

**وزارة الشوؤون الدينية**

**الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج**

---

**تقرير المشرف**

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الإطلاع وإدخال بعض التعديلات اللازمة على البحث الذى كتبه:

الإسم : أسعد المسرورى

رقم القيد : 03310004

الشعبة : اللغة العربية و أدبها

موضوع البحث : **عـورة المرأة في القـرأن الكريـم**

**(دراسـة فى نظريـة الحدود لدكتور محمد شخرور)**

فوافق المشرف بأن هذا البحث صالح للإمتحان عليه.

تقريرا بمالانج, 16 ديسمبر 2008 م

المشرف

**محمد أنوار فردوسى. الماجستير**

رقم التوظيف : 150283988

**وزارة الشوؤون الدينية**

**الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج**

---

**تقرير الباحث**

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريرا بهذه الرسالة عن هذا البحث بأنى:

الإسم : أسعد المسرورى

رقم القيد : 03310004

الشعبة : اللغة العربية و أدبها

موضوع البحث : **عـورة المرأة في القـرأن الكريـم**

**(دراسـة فى نظريـة الحدود لدكتور محمد شخرور)**

لكمالة هذا البحث وصوابه, فقرر الباحث بأن هذا البحث الجامعى ومن غير إهمال نقصانه و أخطائه من نظريته أو تطبيقه, أنه من أصالة البحث.

تقريرا بمالانج, 16 ديسمبر 2008 م

الباحث

**أسعد المسروري**
رقم القيد : 03310004

الشعـــــار

يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

الحجرات 13.

## الإهـــــــداء

الإحباء:

أبى محتار و أمى تتيك رقيّة أخى خلد الأفيف

صاحب الفاضيلة

إكا أندرينا

إحسن الدين

أهانس محـــابي

أصدقائي

فى الشعبة اللغة العربية وأدبها

فى حركة الطلبة الإسلامية الأ ندونسية

وإلى جميع من يحبنى

جزاكم الله رحمة و عافية

## كلمـــــة الشكـــر

الحمد لله الذى قد علمنا أن الدين الإسلامى يدعو إلى تطهير القلوب من الأخلاق المذمومة, وجعل الحياة والموت ليبلوكم أيكم احسن عملا, والذى جعل لكل أمة هدى بها الناس إلى الصراط المستقيم وأنزل كتابا فيه شريعة وحكم وعبر, اعتبارها الناس فى الحياة.

إنتهى البحث الجامعى تحت العنوان " عـورة المرأة فى القـرآن الكريـم (دراسـة فى نظريـة الحدود لدكتور محمد شحرور)" فما أسعد الباحث حتى مااستطاع عبره عن كل شئ ما خطر بباله من شدة سروره العميق العظيم. إنطلاقا من ذلك يريد الباحث أن يقدم من أعمق قلبه الشكر الجزيل, إلى:

1. فضيلة البروفيسور الدكتور الحاج إمام سوفرايوغو كرئيس الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج.
2. فضيلة الدكتوراندوس الحاج دمياطي أحمدين الماجستير كعميد كلية العلوم الإنسانية و الثقافة.
3. فضيلة الأستاذ الحاج ولدانا ورغاديناتا الماجستير كرئيس شعبة اللغة العربية وأدبها.

4. فضيلة الأستاذ المحترم محمد أنوار فردوسى. الماجستيرالماجستير كمشرف الباحث الذى يرشده فى إتمام هذا البحث.
5. والديه المحترمين الذان تربية حسنة حتى نهاية الدراسة فى الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج, جزاهما الله أحسن الجزاء.
6. أصدقائي فى الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج و خصوصا فى تخصص الأدب العربى.
7. أصدقائي فى حركة الطلبة الإسلامية الإندونيسية
8. إلى كل من ساهم فى إعداد هذا البحث.

## المستخلاص البحث

أسعد المسرورى,2008, عـورة المرأة فِى القـرآن الكريـم (دراسـة فى نظريـة الحدود لدكتور محمد شحرور), شعـبة اللغـة العربيَّة وأدابها كلـية العلوم الإنسـانيّـَة والثقافـة الجامعة الإسلاميِّة الحكوميَّة مـالانج. تحت أشراف : انوار فردوسى, الماجستير.

بحث هذه الدراسة عن : ما مفهوم عورة المرأة فى القرأن عند حرمنوتيك شحرور, ما هي نظرية الحدود عند الدوكتورمحمد شحرور فى الحكم على عورة المرأة, ما حدود العورة للمرأة فى قرأة المعاصرة عند الدكتور محمد شحرور.

1. العورة او يسمَّى بسوأة لها وجه حقيقى ووجه ومجازى . فأما على الحقيقة فتعني القبح، كما في الأثر " سوء ولود خير من حسناء عقيم". وتعني البرص كما في قوله تعالى:

⍓⌨♎❍✍◆☪⍓♉ 🗐❼■🖫♐✆ ☒🖰⍓⑨♦③ ⬀☠←☺⇳⬂✍✁◆❒)

☸↗☑❑←♒ ♐❸⬀❷☒➘ ⇳♊♎👌 ◆↗✎✍•♋⬂⓿♦📪 ⬄●↖❷⬂③❒👌

↗◆✁③♦◘🕓 🕮🡅⌘⬃❷♦❽▤ : طه 22). العورة وهي مالا يجوز أن ينكشف من الجسد.

2. في هذه الدراسة استعمل النظرية الخدود من شحرور في تخليلها, يستعمل شحرور تحليلين في النظرية الخدود يعنى : التحليل اللغوى و التحليل الرياضي , في التحليل اللغوى يقارن شحرور كلمتين متساويتين او مختلفتين حتى تحصل المعني الجديد. بأن مفهوم المعني تحصل من الشياق الكلام.
3. والأخر شرح فى هذا البحث ما حدود العورة للمرأة فى قرأة المعاصرة عند الدكتور محمد شحرور. يعنى تتعلق بمسئلة العورة لها الحد الأدنى و حد الأعلى, بأن الحكم الدينية حنيف يطابق بالمكان والزمان.

لنيل الفهم المتكامل سأشرح في البحث الآتى تتعلق بمسئلة مدكورة يعنى عورة المرأة عند شحرور, نظرية الحدود عند شحرور فى الحكم على عورة المرأة, ما حدود العورة للمرأة عند شحرور.

## محتويات البحث

الباب الأوّل

مقدِّمة

### 1. خلفية البحث

أخذ العرب الحجاب عن الفرس الزرادشتيين (persi-zoroaster)، الذين كانت المرأة عندهم كائناً غير طاهر، عليها أن تربط فمها وأنفها بعصابة كيلا تدنس بأنفاسها النار المقدسة. وقلد العرب البيزنطيين (Bizantium) في عزل المرأة وانزوائها بالمنزل، الذين أخذوا ذلك عن الإغريق، حيث كان المنزل نصفين مستقلين، أحدهما للرجال والآخر للنساء،

وتعزز هذا التقليد كلياً أيام الوليد الثاني في العهد الأموي، الذي كـان أول من أحدث ركن الحريم في المنـزل العربي[1].

وكان العرب قبل وإبان البعثة المحمدية يتألفون من طبقتين، طبقة الأحرار وطبقة العبيد. فقد كان الرق نظاماً معمولاً به عند العرب قبل وبعد البعثة المحمدية. وكان للرق والعبيد مصدران، أسواق النخاسة والغزو. ولم تخرج الغزوات في العصر النبوي عن كونها مصدراً من مصادر الرق، فالإمام الواحدي في أسباب النزول، يربط نزول قوله تعالى:

⌘♊🙰👌 →💣🕚□✡🏵🕚⬄⬩←☺⬂♑🕾👓✂◆❒
⇳💣⬩▤■🖬♦👌 👓♦👌 ⬩◆🙰✆ 🙰⬈✏👓🏵○🙰♓✡♑🕾👓✂
★✏👓✂ 🏵🖬🕚♦☝🙰📪 ☎ ⬀☠→⌛⬉✡🕚⮹☺⬃③❒🕮
⬊♦🖬■⓿⬂▤⬈☠⬀ 🗐. النساء 24.

بغزوة أوطاس فيقول عن أبي سعيد الخدري: أصبنا سبايا يوم أوطاس نعرف أنسابهن وأزواجهن فكرهنا أن نقع عليهن فسألنا النبي (ص) فنـزلت الآية فاستحللناهن[2].

والإمام الرازي في تفسيره الكبير يرى للإحصان أربعة وجوه أحدها الحرية. فالمحصنة هي الحرة .ولما سقطت هذه الصفة عن المرأة المسبية في الغزو، فقد أصبحت من ملك اليمين فحلّ وطؤها. ويستشهد بقوله

---

[1] محمد متولى الشحروى "فقه المرأ المسلمة" مكتبة التوفيقية بقاهرة مصر 2004. ص: 2 .

[2] الدكتور محمد شحرور (نحو أصول الجديد اللفقه الإسلامي ) ص: 502, و انظر ايضا فى ترجمته فى .
)Methodologi Fiqih Islam Kontemporer: EL-SAQ: 502(

تعالى:(❐◆✌◆♊ ♐⬀♓▲☠⬀ ④❐○⬄✍◆➲♑➚⇧ ✌♑☪▤➚☠⬀ ➲⬧❐⬀◆⌚ 🕮❐♌ ③◆☪⌛⬂⌧⌦ ✂✍♐♓⬂☺←⬥⬄⌚✿✡❐⌚☼☞♑) أي الحرائر.[3]

كان لابد من هذه التوطئة، لما بين الحرَّة والأمَة من فرق في اللباس والحجاب، وتأكيداً لما قلناه وقاله كثيرون من أن اللباس والحجاب عند المرأة ليس تكليفاً شرعياً بقدر ما هو سلوك تقتضيه الحياة الاجتماعية والبيئة، يتغير بتغيرها. ومن هنا فقد فرَّق العرب، قبل البعثة المحمدية وأثناءها وبعدها، بين لباس الحرة ولباس الأمة. فلباس الحرة العربية هو لباس السيدة خديجة رضى الله عنها، التي تزوجها النبي قبل البعثة .

غطاء للرأس يقي من الحر ويجمع الشعر أن يتبعثر، وثوب طويل يستر القسم الأسفل من الجسد، لعدم جود ألبسة داخلية وقتها، وفضفاض يسمح لها بحرية الحركة في أعمالها وتحركاتها داخل البيت وخارجه، ولم يكن في الثوب فتحات أو جيوب إلا فتحة في الصدر، تبدو منها نهود المرأة حين تنحني إلى الأمام، وهو الجيب الذي ضربت عليه المرأة المؤمنة خمارها حين نزلت آية النور 31 .

قال المفسِّر: كانت المرأة فى جاهليَّة تمرُّ بين الرجل مكشوفة الصدر, بدية النحر, حاسرة الذارعين, وربَّما أظهرت مفاتن جسمها وذوائب شعرها لتغري الرجال, وكنَّ يسدلنَّ الخمر من ورائهنَّ فتبقى صدرهنَّ

---

3. التفسير الكبير لفخر الرازي,مكتبة مشكاة الإسلامية, 1425, النساء :25

مكشـوفة عاريـة, فـأمرت المؤمنـات بـأن يلقينهـا مـن قـدامهنَّ حتَّـى يغطينهـا ويدفعنَّ عينهنَّ شر الأشرار.[4]

ولم يكن لباس الرجل يختلف من هذه الزاوية البيئية الاجتماعية عن لباس المرأة، فقد كان يغطي رأسه من الحر، ويلبس ثوباً طويلاً كيلا تظهر عورته حين يقعد لعدم وجود ألبسة داخلية وقتها. بالإضافة إلى لحية كان يطلقها الرجل، حتى لا يعاب بين قومه. وتروي لنا السيرة أن النبي كان يلبس كما يلبس الناس من حوله، حتى أن الرجل يدخل المسجد فيسأل القاعدين: أيكم محمد؟. هذه قصه بعض من اية أنَّ النبى يستعمل لباسا يستوى بالمجتمع العربى.

أما لباس الأمَة، التي اعتبروها تاريخياً ملك يمين، فقد كان أمراً آخر مختلفاً تماماً عما ذكرنا. وهذا بديهي طبيعي من جانبين. الأول أن الأمَة تعمل عند أسيادها على الطعام والشراب وكافة الأعمال المنـزلية إضافة إلى جلب اللوازم والحاجيات من السوق. والثاني اختلاف المكانة الاجتماعية بين الحرائر والإماء، الأمر الذي اقتضى وجود فارق في اللباس للتمييز بينهن .

هذا الفارق الذي تعمق أكثر واتضحت ضرورته بعد الفتوحات الكبرى، في ضوء كثرة عدد الإماء والعبيد، حتى صار امتلاكهم والإكثار منهم موضع تفاخر ومباهاة. وكان لابد لهذا من أن يحظى باهتمام الفقهاء.

---

[4]. محمَّد صابونى, صفوة التفاسير 2: 308

ومن هنا فنحن نجد في كتب الفقه أبواباً كثيرة تضع أحكاماً للحرّة والحر، وأخرى للأمَة والعبد، في مجال النكاح والطلاق وقذف المحصنات والزنا وغيرها .

فللعبد في موطأ مالك أن يتزوج بامرأتين أما الحر فبأربع. ويقع الطلاق من العبد بتطليقتين ومن الحر بثلاث، وعدة الطلاق للأمَة شهر ونصف، وعدة الترمل بعد وفاة الزوج شهران وخمسة أيام. وحد العبد والأمة في الزنا خمسون جلدة[5]، وحدهما في قذف المحصنات أربعون، وليس على قذف الأمة حد. ولا يجوز للعبد إذا طلق زوجته أن يرتجعها إلا بعد أن يطأها رجل آخر.[6]

أما في مسألة الحجاب فقد كان التفريق واضحاً على الصعيد التطبيقي الفقهي بين الحرّة والأمَة. يقول الدكتور نجمان ياسين[7]" :أما الحجاب الذي ضرب على المرأة، والذي كان يعني إدناء الجلباب وفقاً لقوله تعالى:

(③♦🕔❈🕯❒⑨☛ஐ☐✍ ✁✍✍☜☪☐🖫☞✌❺ 🕭➔✎ ❁✠ஐ⊡❒♦🕓♉⬀⌨⍓

❒♦⌨✍♦☪♦✍✍✍⍓ ❒♦♦⍓○❁✍✍✎↗⍓

✁✍✍☜☺←♦⬀✌⍓☪⍓✓×♦ ③↖⑨⇧☼⍓✓▫☜ ↖♦🖬■❸⬁☜✌♊○ ✌⍓♊

♉⍓🖬■🕔⍓❹⌛⍓♑⍓♊○ 🗐 ❶♦🕓☜⍓⌨⍓ 📖❒⑩⬀❄❒❼ ✁📖❒♌

---

[5] أنظر الموطأ إمام مالك ص: 464-476.

[6] . أنظر الموطأ إمام مالك ص: 444

[7] . أنظر إلى "الإسلام والجنس فى القرن الأول الهجرى, ص: 63-64, من الطبرفى جميع البيان من (نحو أصول الجديد اللفقه الإسلامي ) ص: 504

✦✎👓✂ ☙♍🔔☒📬◆❐ 📄 ⧫✗⬂⇦⬩❶⬃⬩⬉③ •☒⬧▫ ⌘♊⬂▫⧫❷⬃➔⬉③

⬊☒🪟→❏❻✡✂ ❻▪❍&⑩☺✞👓) الأحزاب 59.

فالقصد منه ألا "يتشبهن بالإماء في لباسهن إذا خرجن من بيوتهن لحاجتهن، فيكشفن عن شعورهن ووجوههن، ولكن يدنين عليهن من جلابيبهن، لئلا يعرض لهن فاسق بأذى إذا علم أنهن حرائر". فقد كانت الحرة تلبس لباس الأمة ذاته، فأمر الله نساء المؤمنين بإدناء جلابيبهن عليهن، وإدناء الجلباب أن تتقنع وتشد على جبينها. وهذا يعني أن الجلباب اتخذ كاجراء وتدبير لمعالجة حالة استثنائية دخلت على مجتمع المدينة .

وأن الرسول (ص) قد خشي ألا يميز الفسّاق من الشباب بين الأمَة التي يستلزم وضعها باعتبارها مملوكة أن تظهر مكشوفة، وأن تظهر محاسنها بأنواع الزينة للترغيب في شرائها وبين الحرة، فيتبعها الغواة وقد يصيبها منهم مكروه. والحق أن المفسرين قد وضعوا اليد على سبب إدناء الجلابيب، ووجدوا علاقة بين الجلباب والوضع الاجتماعي الأخلاقي في المدينة.[8]

كذلك نرى أن الخليفة عمر بن الخطاب قد أخذ إجراءات احترازية للحيلولة دون الخلط بين الحرائر والإماء، فلم يكن يسمح للجواري

[8] . M. syahrur " *Metodologi Fiqih Islam Kontemporer"*,Yogyakarta: LSAQ, hal:502

بالخروج في هيئة الحرائر[9] .ولقد سار الخليفة عمر بن عبد العزيز على المنهج ذاته فدعا إلى " أن لاتلبس الأمة خماراً ولا يتشبهن بالحرائر[10].

للفقهاء هم رأي مختلف فى مسئلة عوراة المرأة, بأنَّ عورة المرأة ليس مسئلة شرعيَّة فقط, ولكن مسئلة الأدب والثَّقافة. فى هذا البحث أريد انا أن ابحث العوراة المرأة. إماً شرعيَّة أوثقافية جعلا طرز للباس مختلفة. والآن خلف المسلمون بعضهم على بعض. فى هذا البحث اريد ان أبحث نطرية قرأة المعاصرة لدكتورمحمد شحرور وله رأي والمنهج الجديد وهو يرى أن الفقه الإسلامي الذي فهمه الفقهاء بما فيهم الصحابة - رضي الله عنهم - هو من التراث ، وهؤلاء فهموًا الإسلام حسب شروطهم وظروفهم وواقعهم المادي فهما متفاعلاً ، مع ظروف القرن السابع ، في شبه الجزيرة العربية ، وهم رجال ونحن رجال ، ونحن أقدر منهم الآن على فهم واقع القرن العشرين.

وحين استلم الفقهاء قيادة الناس ، تحت عنوان أهل السنة والجماعة ، كانوا سبب إختلاف المسلمين ، وقتل فكر الحر النقدي الذي تبناه المعتزلة[11]. تخالف المسلمون تتعلق بكيفيَّة لبس اللباس بانَّها لا تتعلق بشرعيَّة

---

[9] . إمام مالك فى كتاب ألموطأ ص 236

[10] . طبقات ابن سعد ج5 ص 281

[11] . تهافت القراءة المعاصرة: د. منير محمد الشواف ، ص21

ولكن متعلق بثّقافة ايضا. سواء كان الفقهاء. كيفية لبس ثياب فى بلادنا غير متساوى مع العرب كذلك أيضا فى أوروبا وغير ذلك.

وظيفة جهابذة العلماء ومثقف المسلمين يعنى يفرغ فكرة كلاسكي, فى مفهوم القرآن, السنة, الحديث, الفقه, وغير ذلك. بانّ الوعي كلاسكيٌّ ليس من الله وليس حكم القدوس, الذى صالح لكل الزمان ومكان. والوعي كلاسكيٌّ غير مناسب بزمان معاصرة. ولذلك وجب علينا ان نقرأ القرآن مرات عديدة لفهم المراد من الآيات القرآنية.

فاليوم, يوم المسلمون لينهضوا ويعملوا التجديد فى كل مشكلات التى تتعلق بحياة الإنسانية, كما التجديد باوروبا, ولكن ليس به أن نعظم الوعي غربى وتُنوِّب الوعي كلا سكى فى الاسلام. اذا لم يعمل المسلمون تجديدا إنتظر الساعة متكسِّرة للمسلمين. لأن المسئلة تزيد بزيادة الزمان.

كتبت فكرة شحرور فى هذا البحث بانه علماء متحرر مخالف فى الإسلام وهو من شوربيا. الملقب بـ (Immanuel kant) فى العربى و(martin luther) فى الإسلام. الدكتور محمد شحرور احد من مثقّف نقدي. هو ينقد العلماء المسلمين الكلاسكى, بان الوعى الكلاسكى ليس الحق المطالبة على صواب. العلماء الكلاسكى ليس الاّ " حارس الحق " ما وجد منهم المنهج صالح لكل زمان ومكان.

## 2. أسئلة البحث

إنطلاقاً من بناءًا على يصمِّيم الباحث توضيعا لهذا البحث الجامعى, وهي:

1. ما مفهوم عورة المرأة فى القرآن عند حرمنوتيك شحرور.
2. ما هي نظرية الحدود عند الدوكتورمحمد شحرور فى الحكم على عورة المرأة.
3. ما حدود العورة للمرأة فى قرأة المعاصرة عند الدكتور محمد شحرور.

## 3. أهداف البحث

فأما أهدف هذا البحث التي يروميها الباحث فهي كما يلى:

1. لمعرفة مفهوم عورة المرأة فى القرآن عند حرمنوتيك شحرور.
2. لمعرفة نظرية الحدود عند الدوكتورمحمد شحرور فى الحكم على عورة المرأة.
3. لمعرفة حدود العورة للمرأة فى قرأة المعاصرة عند الدكتور محمد شحرور.

## 4. تحديد البحث

نظراً إلى طاقة الباحث وقدرتـه فى كفاءة العلوم وسعة المبحث

وقلة الأوقات بان بحث شحرور عن مفهوم القرآن والحديث والسنَّه و الفقه,

مثال: تعدد الزوجات,الوارث,الحجاب, الباس, قيادة, الزكاة, الصلاة, الحاج,

وغير ذلك. فيريد الباحث أن يحدد محال البحث إلى فكرة شحرور تتعلق

بالحجاب وعورة المرأة. كما كتب فى القرآن الكريم سورة النور: 31

[illegible]

## 5. فوائدة البحث

**1.** للجانب النظرى

1) لمادة الدرسة للطلاب الجامعى فى المستقبل.

2) لزيادة فكرة فى الفكرة المعاصرة.

2. للجانب التطبيقى

1) نرجو للطلاب فى الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج ان يسلموا حق من كل وجهة, ليس بحق المطالبة. بان الحق فى الدنيا نسبيٌّ.

2) فهم عن الحدود النظرى لعورة المرأة فى قرأة المعاصرة عند الدكتور محمد شحرور.

## 6. منهج البحث

### 1. نوع البحث

نوع هذا البحث باستعمل البحث المكتبى (*research library*), هذا المنهج يحوّل أن توصِّل الفكرة الجديدة بقرأة ويكتب كل إخبار مناسبة بالبحث. ومصادره من روية محمد شحرور ومراجعه من الكتب,ومقالة أو المجلات العلمية لها علاقة بالبحث[12]. هذا البحث بشكل الكيفى (*Qualitative*) ولا العدد. البيانات الوصفية يهتمُّ بمنهج من

[12] . M. Pidarta, *Studi Tentang Landasan Kependidiakan; Jurnal, Filsafat, Teori dan Praktik kependidikan,* (Jakarta: 1999), hlm. 3-4.

الحاصل وتحليل بيِّنة من الحصوص إلى العموم و بمشروع وقت يسير وحاصله أستطيع أن يقارن[13].

**2. طريقة جمع البيانات**

هذا البحث المكتبى ويستعمل التوثيق فى طريقة جمع البيانات. قال سهرسمى: التوثيق هو طلب البينة مناسب بالبحث او طلب متقلّب متغير موجود بملخوظة, الكتب ومقالة أو المجلات العلمية والجريدة, مصحف, محضور وغير ذلك[14].

أمّا مصادر البحث ينقسم على القسمين:

1) المصدر الأول: مجموع ما كتب فى موضوع معيَّن من الكتب و الموسوعة و رسالة علميَّه.

2) المصادر الثناوى : مجموع ما كتب فى موضوع معيَّن من النشرات و مقالة و فقرة و نشرة وغير ذلك.

**3. طريقة تحليل بيّاِنات.**

التحليل فى هذا البحث بتحليل المحتوى (*Content Analisis*)

قيل سوماد سريابرتا (*Sumadi Suryabrata*) أن هذا المنهج هو تحليل بينة

[13] . Lexy Moleong, *Metodologi Penelitian Kualitatif,* (*Bandung*: PT Remaja Rosdakarya, 2004), cet 20, hlm. 8.
[14] . Suharsimi Arikunto, *Prosedur Penelitian Suatu Pendekatan Praktek,* (Jakarta: PT Rineka Cipta, 2002), cet, 12, hlm. 206.

كلمة التى مطابقا بمحتوى[15]. أما عند برقوس (*Barcus*) تحليل محتوى هو التحليل العلمى عن محتويات أو دورات عن المواصلات[16].

طريقة تحضير البيأنات المستخدمة هي:

يفحص البيانات مرة ثانية لمعرفة شرعية البيانات. شرعية البيانات مهم لهذا المنهج لقصد تكامل البيانات.

طريقة تقسيم و تفريق البيانات ثم يناسب بالبحث ليسهّل التحليل. ويكتب البيانات بملائمة وتبعا لنظام خاص حتى حصل ملائم بين البيانات و تحليل. تحليل المحتوى هو منهج تفتش لذلك يوجب أن يتمسَّك موضوعيًّا فيه وتبعا لنظام خاص و عموميًّى لتحصل عملية العلمية.

**7. هيكل البحث**

يحتوى هذا البحث على أربعة أبواب, وهي:

الباب الأول : مقدمة

بحث فيه تصوير اهمية البحث عند مألف ويخيط خلفية البحث و أسئلة البحث و أهداف البحث وتحديد البحث وفوائد البحث ثم منهج البحث وهيكل البحث.

---

[15] . Suryabrata, *Metodologi Penelitian,* (Jakarta: Rajawali Press, 1998), cet, 4, hlm. 93
[16] . Noeng Muhajir, *Metodologi Penelitian Kualitatif,* (Yogyakarta: Rake Sarasin, 2002), cet IV, hlm. 68.

الباب الثاني : البحث النظرى

يتضمن فى هذا الباب عن البحث النظرى وجواب من أسئلة البحث ويخيط مفهوم العورة المرأة , ما نظرية الحدود, و حدود عورة للمرأة.

الباب الثالث : تحليل البيانات

سيشرح عن تحليل من البحث لطلاب مخارج والفكرة بموجود المنبع لتعمَّق فى البحث.بحث فى هذا البحث تحليل عن عورة المرأة فى القرآن الكريم عند قرأة المعاصرة محمد شحرور

الباب الرايع : الإختتام

ويحتوى هذا الباب على التلحيص والإقتراحات و إنتقاد و من الأخرَ لتقويم. ولا ينسى الباحث يإقامة بالإختتام المكون من التوصيات. نسأل الله أن ينفعا لنا هذا البحث.

## الباب الثانى

## البحث النظارى

## أ. الفصل الأول: التعريفات

### 1. مفهوم العورة

العورة او يسمَّى بسوأة لها وجه حقيقى ووجه مجازى . فأما الحقيقة فتعني القبح، كما في الأثر " سوآء ولود خير من حسناء عقيم". وتعني البرص كما في قوله تعالى: (

: طه 22).[17]

قال تعالى: "تخرج بيضاء من غير سوء" أي من غيربرص ولا أذى ومن غير شين قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك والسدى وغيرهم وقال الحسن البصري أخرجها والله كأنها مصباح فعلم موسى أنه قد لقى ربه عز وجل.[18]

العورة وهي مالا يجوز أن ينكشف من الجسد. السوأة. وتعني الفضيحة والجيفة، كما عند جلا لين في تفسير جلالين قوله تعالى:

---

17. الدكتور محمد شحرور (نحو أصول الجديد اللفقه الإسلامي ) ص: 344, و انظر ايضا فى ترجمته فى Methodologi Fiqih Islam Kontemporer: EL-SAQ: 484) (

18. تفسير إبن كثير فى تفسير سورة طه اية: (22) أبو الفداء إسماعيل بن كثير بن كثير

♦✌︎✍︎•♎︎ 🗐 ♉︎❍⓿⎙⌘❒🕮 ■□◆⬀⬁❑⍓♒︎ ❾⌀❻🕓◆❑⬉③

♦♌︎❑⬀✍︎❐🕮 ⬃♌︎❒🕮 ⭠♎︎⬃❽⍓⭚♦⬉❒🕮 ✁⌀♦☹■⬃③◆❑🕓♦③

⍓❽⌀❻🕓◆❒⬆︎🕯•▫ ✐☺︎✁❀❹⬀⬄✉︎♑︎✍︎✁ ✁⌧⓿🕓⍓♎︎ •✎⬃✞♉︎✌︎

⌘♊︎♉︎✌︎ ⍓⌧♦⌨︎⇳🕒❒🕯•▫ ☎︎ ⌀⎙①❒🕮 ■□◆⬀⬁❑⍓♒︎

✁✍︎♑︎✡︎□🕓⑨♉︎✌︎♉︎✓×♦ :المائدة 31).[19]

ب. **الفصل الثانى: منهج الفقر**

## 1. الكينونة والسيرورة والصيرورة: كان - سار – صار

كانت هذه الأفعال الثلاثة، ومازالت، محور الفلسفة، والعمود الفقري لكل الأبحاث الإلهية و الطبيعية والإنسانية،باعتبار أن الكينونة هي بدء الوجود، والسيرورة هي حركة سير الزمن، والصيرورة هي ما انتهت إليه الكينونة الأولى بعد مرورها بمرحلة السيرورة.

فمن "كان" جاء اسم الكينونة والوجود (da - sein , being). ومن سار جاء اسم السيرورة (process). وهي حركة سير الزمن (t) الخارجة عن سلطان الفعل الإنساني. ومن " صار " جاء اسم الصيرورة (werden - becoming).[20]

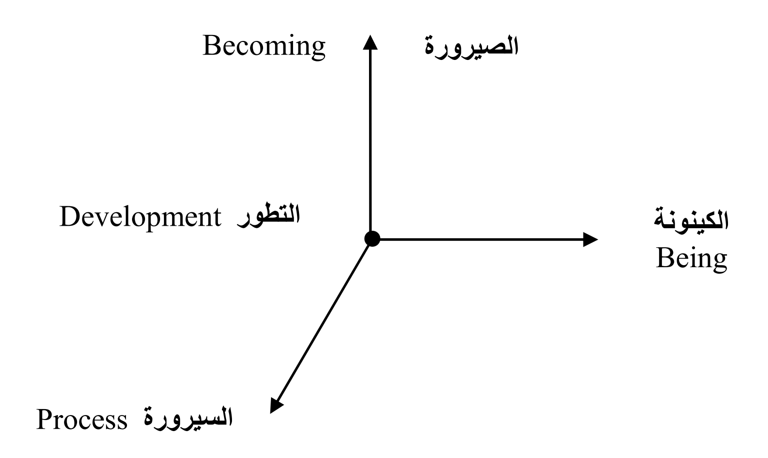
---

[19]. جلالدين محمد وجلالدين عبد الرحمن سرة المائدة فى تفسير جلالين: 99, انظر إلى تفسير الميسر: فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنْ النَّادِمِينَ (31) لما قتل قابيلُ أخاه لم يعرف ما يصنع بجسده, فأرسل الله غرابًا يحفر حفرةً في الأرض ليدفن فيها غرابًا ميِّتًا; ليدل قابيل كيف يدفن جُثمان أخيه؟ فتعجَّب قابيل, وقال: أعجزتُ أن أصنع مثل صنيع هذا الغراب فأستُرَ عورة أخي؟ فدَفَنَ قابيل أخاه, فعاقبه الله بالندامة بعد أن رجع بالخسران

20 . الدكتور محمد شحرور (نحو أصول الجديد اللفقه الإسلامي ) ص: 26,

هنـا نلاحـظ أمـراً هامـاً، هـو الـتلازم والتـرابط بـين هـذه المحـاور الثلاثـة، بحيث لا وجود لأحـدها بعيداً عن الآخـر. فالسيرورة من حيث هي حركـة زمـن تبقى في فراغ إن لم تقع علـى شـيء كـائن متحـرك يخضـع لهـا، ثـم ينتهـي ليصـير بتأثيرهـا إلـى صـيرورة أخـرى. والصـيرورة لا تكـون أبـداً مـع عـدم وجـود شـيء وقعت عليه السيرورة. وهذا كلـه يقودنـا إلـى الجـزم بأنـه لا وجـود بـلا تطـور، ولا تطور بلا وجود.[21]

انظـر معـي إلـى هـذا الشـكل الـذي تمـت صـياغته فراغيـاً للتعبيـر عـن هـذه المحاورات الثلاث ضمن نموذج قابل للفهم والتعميم.




21 . الوجود تحتاج إلى الزمان ومكان: لنيل بيان من لفظ "الوجود" إقرأ
) Louis O Kattsof “Pengantar filsafat”, 1996: tiara wacana Jogya 50 ص (

من خلال هذه المحاور (الإحداثيات) يمكن مناقشة وفهم الوجود الطبيعي (الكوني)، ويمكن مناقشة وفهم حركات المجتمعات الإنسانية. فالكينونة في الوجود الكوني، هي الوجود المادي الذي يشغل حيزاً من الفراغ، وهي الوجود المادي خارج الوعي الإنساني. والسيرورة هي الزمن(الحركة)، المرتبط بالمادة ارتباطاً لا انفصام فيه، وباعتبار هذا الارتباط بين المادة والزمن، فنحن نقول إن الحركة هي شكل الوجود المادي. إنما يظل هذا الفهم ذا بعدين، مقتصراً على محورين، إن لم نأخذ محور الصيرورة بعين الاعتبار.[22]

وإذا استطعنا نظرياً لتسهيل الدراسة والبحث، الكلام عن محوري المادة والزمن(الكينونة والسيرورة)، فنحن قطعاً لا نستطيع ذلك عملياً و فعلياً. إذ ثمة بعد ثالث ينتج عن الارتباط اللامنفصم بين المادة والزمن، هو التطور والتحول من "كان" في حالة اولى، الى "صار" في حالة ثانية. ولو أن الوجود اقتصر على محوري الكينونة والسيرورة دون تطور وصيرورة لثبت الوجود على شكل واحد جامد لا تنوع فيه، ولانتفت ظاهرة الموت. لأن الموت صيرورة تنتج عن تغير في كينونة الكائن الحي، تغيراً يطال طبيعة وجوده المادي، أما الكائنات غير الحية فالتغير فيها يقتصر على الشكل. وهذا ما عبر عنه تعالى بقوله عز من قائل (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ..) القصص 88. مؤيداً بقوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (آل عمران185 والانبياء 35 والعنكبوت57). فقانون الهلاك الذي يطال

---

22 . الدكتور محمد شحرور (نحو أصول الجديد اللفقه الإسلامي ) ص: 27,

كل شيء عدا الله تعالى الباقي، هو ما ينتج من محوري السيرورة والصيرورة معاً.[23]

ونخلص إلى القول بأن محوري الكينونة والسيرورة كشكل مستوٍ يمثلان الوجود بمركباته، أما محور الصيرورة فيمثل التطور والتحول في هذا الوجود، وهذا ما نراه واضحاً جلياً منذ لحظة الانفجار الكوني الأول، حيث ظهرت الفوتونات فقط، ثم تحول قسم منها إلى هيدروجين، ثم إلى هيليوم، ثم إلى عناصر رئيسية، تجمعت لتنتج مركبات غير عضوية، ثم مركبات عضوية، ثم كائنات حية بأبسط صورها(واحدات الخلية).. إلى أن ظهر البشر على الأرض، ثم الإنسان، وما زال هذا الكون بكينونته وسيرورته في مرحلة صيرورة مستمرة لا تتوقف.[24]

فإذا أخذنا محوري الكينونة والصيرورة، نتج لدينا مستوي لا سيرورة فيه، تندمج فيه كينونة المادة بصيرورتها دون سيرورة، أي دون حركة وزمن، ويفقد الزمن تأثيره ومعناه المعروف، ليصبح الوجود أشكالاً وقوانين ثابتة لا تتغير ولا تتطور ولا يطالها الهلاك. وهذا ماعبر عنه تعالى في التنـزيل الحكيم بمفهومي الجنة والنار، حيث الثبات والخلود، وحيث للزمن معنى آخر غير معناه الذي نعرفه به. وذلك واضح في كثير من آيات الذكر المبين أبرزها قوله تعالى:

---

فله في تفسير آية القصص 88 .انظر 24،23،22 23 . " التفسير الكبير للفخر الرازي" الجزء 25ص
أيضان إلى تفسير إبن كثير فى تفسير سورة القصص اية: (88) أبو الفداء إسماعيل بن كثير بن كثير
24 . الدكتور محمد شحرور (نحو أصول الجديد اللفقه الإسلامي ) ص: 29.

(فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ).(هود: 106, 107 ).[25]

وإذا ما نظرنا في وصف الجنة والنار كما وردت في التنزيل الحكيم، رأينا فيه معنى الثبات والديمومة واضحاً، أي أن هناك كينونة وصيرورة بلا سيرورة:

وجود ـ ثبات الموجود..........ظاهرة ـــ ثبات الظاهرة

لكن هذا يتطلب علاقة جديدة بين المادة والزمن، وشكلاً جديداً من أشكال الوجود المادي، نجدهما في التنزيل الحكيم تحت عنوانين هما قيام الساعة ونفخة الصور.

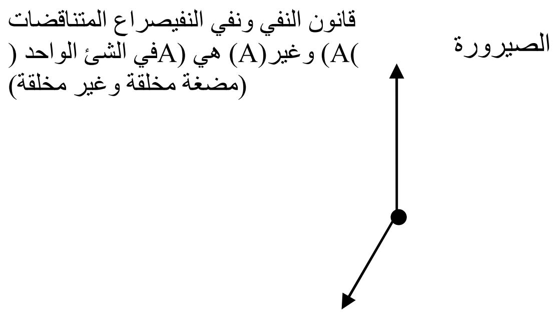
فنفخة الصور تسريع في سيرورة كينونة هذا الوجود باتجاه صيرورة ينشأ على أنقاضها كينونة جديدة لا سيرورة لها، وهذا هو الهلاك الذي حكت عنه آية القصص 88، فالهلاك هنا لا يعني العدم، وإنما يعني هلاك صيرورة الأشياء السابقة ونشوء صيرورة جديدة ثابتة.

هنا يمكننا أن نخلص إلى القول بأن محور الصيرورة يمثل المفهوم الأساسي للوجود وهو الغائية. ونفهم أن الغاية من الانفجار الكوني الأول ( big bang) في صيرورته النهائية هي الانفجار الثاني المتمثل بنفخة الصور الأولى.[26]

---

107 التفسير الكبير للفخر الرازي" الجزء 18ص63،64،65، فله في تفسير آية هود " 25 . أنظر

ونفهم أخيراً أن أي كينونة بلا صيرورة هي وجود بلا غاية و لا حكمة ولا هدف.




أما إذا أخذنا محوري الس "السيرورة" ميرورة نظرياً فقط مع ثبات الكينونة (ولنقل النقطة A على محور الكينونة) بدا لنا وبكل وضوح استحالة ذلك عملياً. فالسيرورة حركة وزمن، ومحورها يفقد معناه في حالة ثبات المتحرك (أي النقطة A تبقى A) والصيرورة غاية ومنتهى، أي النقطة A تصبح A` وهنا يكمن قانون الجدل الأساسي وهو قانون النفي ونفي النفي أي أن A هي A وهي ليست A وهذا هو قانون صراع المتناقضات الداخلي لذا لا يمكن الحديث عن الصيرورة والسيرورة إلا بشيء (كينونة) تتلبس به الصيرورة.[27]

فاللون الأحمر يوجد في شيء يتلبس به، طربوش/ حذاء/ وردة... الخ.

والتنزيل الحكيم لم يفصل البتة بين هذه المحاور الثلاثة، لا بل لعله أثبت تلازمها اللا منفصم، كما في قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنْ

26 . أنظر إلى . الدكتور محمد شحرور (نحو أصول الجديد اللفقه الإسلامي ) ص: 29 )www.shahrour.org(

27 . أنظر إلى . الدكتور محمد شحرور (نحو أصول الجديد اللفقه الإسلامي ) ص: 30

الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ) الحج 5. وكما في قوله تعالى: (وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) الرعد 4.

فالكينونة في آية الحج 5 واضحة في قوله تعالى (خلقناكم من تراب).

والسيرورة واضحة أيضاً في انتقال وتحول التراب إلى ماء (نطفة). والصيرورة واضحة بدورها في انتهاء التراب ليصير ماء، لتبدأ بعدها سلسلة أخرى تصبح فيها النطفة كينونة تتحرك بها سيرورتها لتصير علقة، لتبدأ بعدها سلسلة ثالثة تتحول العلقة فيها إلى مضغة.. وهكذا.

نخلص بعد هذا كله، إلى أننا أمام الحالات التالية أن كل شيئ متغيارات, كذالك ايضا فهم القرأن و الحديث. لتفهم القرأن والحديث فى المعاصرة نحن نطابق بضروريات الإنسان فى العالم. و نوجد أن الإسلام صالح لكل الزما و مكان.

### 2. نظرية الحدودية فى القرأة المعاصرة محمد شحرور

أم الكتاب هي مجموعة الآيات المحكمات (منه آيات محكمات هن أم الكتاب: آل عمران 7) وهي الكتاب المحكم الذي قال عنه (الر كتاب أحكمت آياته

ثم فصلت من لدن حكيم خبير: هود 1) وهي التي خضعت للتطور وللتدرج وللناسخ والمنسوخ ولا تحمل صفة الأزلية وهي التي تلازم فيها الإنزال والتنزيل ولا يوجد فيها جعل ( يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب: الرعد 39).

فالكتاب المحكم هو رسالة محمد صلى الله عليه وسلم التي تحتوي على الحدود والعبادات والأخلاق وعلى تعليمات عامة وخاصة وأحكام مرحلية. هذه الأمور كلها تدخل في السلوك الإنساني "الذاتي (*subjective*) "والتي تضع أسس علاقة "صلة" الإنسان مع الله" العبادات"، ومع أخيه الإنسان "الأخلاق" وأسس التشريع في الحدود، وهي التي أطلقنا عليها مصطلح العقل الاتصالي.

فلنناقش باختصار كل مفردات أم الكتاب، ولكن قبل ذلك علينا أن نبدأ بالمدخل التالي لفهم أم الكتاب.

المواضيع الرئيسية لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم أي لمواضيع القرآن الذي وقع به الإعجاز. أن إعجازه يكمن في التشابه لذا فهو يحمل طابعا متميزا إلى أن تقوم الساعة بينما كانت نبوة موسى وعيسى في التوراة والإنجيل تحمل الطابع النسبي المرحلي التاريخي طبقا لمعارف الإنسان حين نزلوها لذا قال عن التوراة والإنجيل إنهما هدى للناس من قبل.[28]

لنبحث الآن موضوع الرسالة أي بماذا أصبح محمد صلى الله عليه وسلم رسولا. إذا قارنا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم برسالتي موسى وعيسى نرى

28 . الدكتور محمد شحرور فى "الكتاب والقرأن: قرأة المعا صرة " ص: 506.

أن رسالة موسى وعيسى تحمل اسم "الكتاب" أي مجموعة التشريعات التي جاءت إليهما ولكن هذه التشريعات تحمل الطابع الزماني والمكاني "المرحلي التاريخي" من حيث الزمان والمكان "لبني إسرائيل". لذا كان موسى رسول بني إسرائيل، وأرسل عيسى لبني إسرائيل لتعديل شريعة موسى[29]. وهكذا يجب أن نعلم أن شريعة موسى وعيسى كانت شريعة عينية، أي أن كل التشريعات التي جاءت إليهما تشريعات عينية وأن مفهوم التجريد في التشريع لم يكن عند موسى وعيسى، لذا فقد وجه الله سبحانه وتعالى اللوم لبني إسرائيل لشدة تمسكهم بشريعة موسى عندما جاء عيسى وقال :(❒◆❁❄❍♉✍□ ♑•⌛➔⚲ ✍♦➔⇗⍲◆ ✂✍✎⍲♙♉❽ ❍⇖❷♒⊠⊳♦ ⊻♦◘■⓿⊻⌛➔⚲⇗).(آل عمران 50).

ومن جراء هذا التمسك بشريعة موسى ثم بشريعة عيسى المعدلة، وعلى مرور الزمن، أصبح هذا التشريع غير صالح، وخرج من الحياة تماما كما خرج التوراة والإنجيل من الحياة أيضا في تفسير الكون والإنسان، لذا فقد أصبحت الديانتان اليهودية والمسيحية ديانتين كنسيتين توجدان في المعابد فقط وخرجتا منا لحياة وبقي في الحياة منهما الفرقان فقط "الوصايا"، حيث أن الفرقان عبارة عن أخلاق وليس تشريعا ولا تفسيرا للكون والإنسان[30]

---

[29] . www.shahrour.org/bl/b-16.htm

[30]. Hermeneutika Hukum Islam Kontemporer terj Sahiron EL-SAQ Press 2007: Jogya hal ; 21

أما بالنسبة لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم فالوضع يجب أن يكون مختلفا تماما، حيث أن محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل بالإضافة إلى أنه خاتم الأنبياء فكما أن نبوته جاءت بشكل متشابه لكي تصلح لكل زمان ومكان فيجب أن تكون لرسالته خاصية ما تميزها تماما عن الرسالات التي قبل وتجعلها صالحة لكل زمان ومكان، وهذه الخاصية ليست خاصية التشابه، حيث أن التشابه فقط لآيات القرآن والسبع المثاني. وهذه الخاصية ينطبق عليها قوله تعالى: (❒◆✌♦☞✍ 🕮❒❻⬀☪⍄◘▫✡□✆➀☙ ➁ℵ•· ❻⍄❑⇧☝♦□G ◉Ꮱℯℵⅇⅰ◘▫➔⍄✆◘■☺ℵ✓▫☙). (الأنبياء 107) وقوله تعالى: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا... الآية) ( الأعرف: 159).

إن مشكلة الأدبيات الإسلامية والفقه الإسلامي المتعلقة بالرسالة هي أنها إلى اليوم لم تميز هذه الخاصية لكي تستعملها بيسر وسهولة وتكون مقنعة لغير المسلم، قبل أن تكون مقنعة للمسلم نفسه بأن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله إلى الناس جميعا وهو رحمة للعالمين وأن الرسالة صالحة لكل زمان ومكان. ويملأ إحتياج الناس والمجتماع.[31]

إن إغفال هذه الخاصية جعل من التشريع الإسلامي تشريعا متزمتا متحجرا وحجب عنا فهم أسس الشريعة الإسلامية كما حجب عنا فهم السنة النبوية على حقيقتها حيث أن مفهوم السنة النبوية مرتبط بهذه الخاصية التي تتيح

31 . الدكتور سيد محمد الوى المالكى فى الكتاب " إنسان كميل" المكتبة التوفيقة, القاهرة مصر: 1990

لنا وضع مفهوم عاصر متجدد دائما للشرع الإسلامي وللسنة النبوية، وبالتالي وضع أسس جديدة للتشريع الإسلامي[32].

فإذا أردنا أن نقسم الرسالة إلى مواضيع رئيسية رأيناها تتألف من:

1. الحدود.
2. العبادات.
3. الأخلاق "الوصايا."
4. التعليمات التي تحمل الطابع التعليمي الخاص أو العام وليست تشريعات.
5. التعليمات التي تحمل طابع المرحلية.

هذه المواضيع كيف نفهمها ضمن منظور عام خاص بها حصرا يجعل من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم رسالة صالحة لكل زمان ومكان أي متجددة دائما.

الفظ الدنية او الفظ الإنسانية ولد من حكم إجتماعىًّ, هما لأستطيع أن بترك هذه الحكم . أية القرأة يتجسَّد فى الإنسانية حينما نرل من السموات إلى الأرض

[32] . Prinsip Dasar Hermeneutika Hukum Islam Kontemporer terj oleh Sahiron EL-SAQ Press 2007: Jogya hal ; 22

ويحمل لغة الإنسانية. لفظ الدينية ومعنه يتوجه على الناس. ما تصور فى لفظ ثابت ولكن المقصود او المعنى متغيار بزيادة العصر.[33]

هذه الخاصية لا يمكن أن نفهمها إلا إذا فهمنا صفتين أساسيتين متميزتين من صفات الدين الإسلامي بشكل عام، وهما من المتناقضات حيث أن الحركة الجدلية بينهما هي حركة تناقضية تفرزها التناقضات الداخلية للحياة الإنسانية في مجال المعرفة وعلوم الاجتماع والاقتصاد والتي ينتج عنها دائما مجالات جديدة في التشريع كما ونوعا. هذان النقيضان هما الاستقامة والحنيفية حيث يكمن فيهما جدل التشريع وبالتالي تطوره وبدونهما يستحيل فهم الدين الإسلامي فهما معاصرا والاقتناع بصلاحيته لكل زمان ومكان.

فالاستقامة جاءت في قوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم). (الفاتحة: 6). وقوله: (قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين). (الأنعام 161). وقوله: (وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون). (الأنعام 153). وقوله عن موسى وهارون: (وهديناهما الصراط المستقيم). (الصافات 118).

---

33Nasir Hamid Abu zaid “ Kritik Wacana Agama” L-KiS 2003( . إقرأ ترجمة من نقد الخطاب الدين ( ص: 87

أما الحنيفية فقد جاءت في قوله تعالى: (إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا[34] وما أنا من المشركين). (الأنعام:79). وقوله: (ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين). (الأنعام:161) وقوله: (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون). (الروم:30). وقوله: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة). (البينة: 5).

لاحظ قوله تعالى هنا: (وذلك دين القيمة). وقوله في سورة الروم: (ذلك الدين القيم). وقوله (حنفاء لله غير مشركين به). (الحج 31). وقوله: (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا). (النساء 125). وقوله: (وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين). (يونس 105). وقوله: (إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين). (النحل 120). وقوله: (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا). (النحل 123). وقوله: (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما). (آل عمران 67). وقوله: (قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا). (آل عمران 95)[35].

ونبدأ بـ "حنيف" فنقول: اشتق "الحنيف" من "حنف" وتعني في اللسان العربي الميل والانحراف، ويقال للذي يمشي على ظهور قدميه "أحنف" والحنف

34 . لتفهم معنى كلمة هذى إقرأ تفسير إبن كثير أبو الفداء إسماعيل بن كثير بن كثير أو كتب تفسير غير ذالك.

35. Prinsip Dasar Hermeneutika Hukum Islam Kontemporer diterj oleh DR.Sahiron, EL-SAQ Press 2007: Jogyakarta hal ; 25

اعوجاج في الرجل إلى الداخل. وبما أن الحنف والخنف والجنف تشترك في صوتين وتختلف في صوت واحد فلها معان مشتركة، فالحنف الميل والانحراف في الرجل، والخنف الميل والانحراف في اللفظ حيث أن جزءا من الأصوات يميل نحو الأنف، والجنف الانحراف والميل في القسمة كقوله تعالى: (فمن خاف من موص جنفا) (البقرة: 182).

أما المستقيم والاستقامة فقد اشتقت من الأصل "قوم" وله في اللسان العربي أصلان صحيحان: الأول جماعة من الناس للرجال فقط وهي جمع امرئ، والأصل الثاني الانتصاب أو العزم، ومن الانتصاب جاء المستقيم والاستقامة "ضد الانحراف" ومنا لعزم جاء الدين القيم أيا لدين القوي صاحب السيطرة، ومن هذا الباب جاء التقييم وأصله أنك تقيم شيئا مكان شيء. وبمعنى السيطرة والعزم جاء قوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء). (النساء 34). وقوله: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم). (البقرة:255). وجاء قوله تعالى لمعنى العزم والسيطرة في قوله: (قل إنني هداني ربي إلى صرط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين).(الأنعام:161) هنا نلاحظ أن عزم الدين وقوته وسيطرته تأتي بهاتين الصفتين معا الاستقامة والحنيفية حيث جاءتا معا في آية واحدة وأن قوة الدين الإسلامي تكمن في استقامته وحنيفيته معا[36].

قد يسأل سائل: كيف تكمن قوة الإسلام في هذين النقيضين؟

---

[36] . www.shahrour.org/bl/b-l6.htm

إن الجواب على هذا السؤال هو ما يلي:

يتولد من هذين النقيضين مئات الملايين من الاحتمالات في التشريع وفي السلوك الإنساني العادي بحيث تغطي كل مجالات الحياة الإنسانية في كل مكان وزمان إلى أن تقوم الساعة.

أما لفظة الحنيف بمعناها الطبيعي الكوني المباشر فنقول عنها: لقد جاءت في قوله تعالى: (إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين). (الأنعام 79). فهنا (حنيفا) حال والحال تصف الفعل وأول فعل قبلها هو فطر وقد شرحت معنى "فطر" في فصول سابقة ومنها جاءت الفطرة "القانون الطبيعي".[37]

أي أن طبيعة السموات والأرض والوجود المادي كله في هذا الكون الثنائي هي طبيعة حنيفية متغيرة، فمن ناحية الحركة لا يوجد حركة مستقيمة في هذا الوجود المادي ابتداء من أصغر الإلكترونات إلى أكبر المجرات كلها لها مسارات منحنية "مائلة" ولا يوجد فيها استقامة لذا وضع صفة الحنيفية صفة أساسية للوجود المادي قاطبة، فالدين الحنيف هو دين منسجم مع هذا الوجود، وصفة "الحنف" هي صفة طبيعية فطرية، فإذا حمل الإنسان هذه الصفة في فطرته فهي تنسجم مع وجوده في هذا الكون المادي لأنه في أي منحن يختلف ميل النقطة عن النقطة التي قبلها والتي بعدها.

---

37 . انظر إلى القرأن و ترجمة معانية إلى اللغة الإندنسية مجمع المالك فهد لطاعة المصحف الشريف.

وهذه الصفة هي صفة الميل والانحراف في التشريع وفي الطباع والعادات والتقاليد والتي نقول عنها صفة التغير "المتغيرات". فإذا كان الأمر كذلك فيجب أن يكون هناك ثوابت يحتاجها الإنسان في حياته وتشكل علاقة جدلية مع المتغيرات، وهذه الثوابت لا تخضع للتحول "مستقيمة" بل تنسب إليها المتغيرات. فهنا ظهرت حاجة الإنسان إلى الله ليدله على هذه الثوابت والتي سماها "الصراط المستقيم".

حيث أن التحول والتغير موجود أصلا في طبيعته وهو قوي جدا في طبيعة الكون والمجتمعات، ولا يحتاج الإنسان لمن يدله عليه، ولكن يحتاج إلى من يدله على الثوابت لذا قال في سورة الفاتحة (اهدنا الصراط المستقيم)[38]. ولا يوجد آية تقول اهدنا إلى الحنيفية لأنها أصلا موجودة لذا قال عن الحنيفية: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله). (الروم 30) ولكن أمرنا أن نكون حنفاء ولا يعني أبداً أن الصراط المستقيم "الثوابت" جاء ليلغي المتغيرات بل ليشكل علاقة جدلية معها، "الثنائية"، وهنا يكمن التفاعل الجدلي بين الثابت والمتحول "المستقيم والحنيف" في الدين الإسلامي. فإذا سأل سائل: إذا كانت الحنيفية "التغير" موجودة في طبيعة الوجود، فما هو الصراط المستقيم "الثوابت".[39]

---

38 . إقرأ تفسير إبن كثير أبو الفداء إسماعيل بن كثير بن كثير فى تفسير الأية الفاتحة.

39 . DR.Sahiron,*Prinsip Dasar Hermeneutika Hukum Islam Kontemporer,* EL-SAQ Press 2007: Jogya, hal ; 27

يجب علينا لنفهم هذا أن نرجع إلى الرياضيات (Mathematics) وخاصة ما يسمى التوابع المستمرة أو رياضيات نيوتن والتي ظهر فيها مفهوم التحليل الرياضي (Mathematical Analysis) ومفهوم النقاط المميزة ذات الطبيعة الخاصة بها.[40]

إن التحليل الرياضي علم يربط علاقة تابع بمتحول أو متحولين أو أكثر.

فإذا كان التابع هو y والمتحول هو x فالتابع هو:

$$y = f(x)$$

وإذا كانا متحولين فالتابع هو:

$$y = f(x,z)$$

ولكن هذه العلاقة للتوابع المستمرة تأخذ أشكالا متعددة يمكن أن نحصرها فيما يلي:

1. تابع منحن" حنيف "له نهاية عظمى فقط ونقطة النهاية لها وضع مميز خاص بها بين كل نقاط المنحني، وجاء التعبير الرياضي لهذا التمييز بأن المشتق الأول يساوي الصفر" .انظر الشكل رقم 1" ."انظر الأشكال في نهاية هذا الباب."
2. تابع منحن" حنيف "له نهاية صغرى فقط" .انظر الشكل رقم 2."

---

40. نفس المراجع ص: 27

3. تـابع منحن" حنيف "لـه نهايتـان عظمـى وصـغرى كـالتوابع الموجِيَّة. وهذا المنحنـي لـه نقطتـان مميزتـان همـا النهايـة لعظمـى والنهايـة الصـغرى حيـث المشتق الأول يساوي الصفر في النهايتين ونقطـة الانعطـاف وهو تغيـر الميل مـن الأعظمـي إلـى الأصـغري وبـالعكس أي نقطـة التـوازن بـين الأصـغري والأعظمي وفيها المشتق الثاني يساوي الصفر" .انظر الشكل رقم 3."

4. تابع مستقيم مواز للمحور × ليس لـه نهايـة عظمـى ولا نهايـة صـغرى أي كل نقاطه هي عظمى وصغرى معا" .انظر الشكل 4."

5. تابع منحن له نهاية عظمى و صـغرى ولكن بنمط مقـارب أي التـابع المنحنـي يقترب من المستقيم ولا يمسه إلا في اللانهاية" .انظر الشكل 5.[41]

6. حالة منحن فيه الحد الأعلى موجب والحد الأدنى سالب" .انظر الشكل 6.[42]

هذه التوابع تصف ظـواهر فـي الطبيعـة، ونلاحظ فـي التوابـع المنحنيـة أنـا لنهايات العظمى والصغرى فيها يمر منها خط مستقيم مماس لها ولكن له خاصية أساسية هي أنها لا يمكن أن تتجاوزه إذا كانـت النهايـة عظمـى ولا يمكـن أن تنـزل عنـه إذا كانـت النهايـة صـغرى ولا يمكـن أن تتجـاوزه أو تنـزل عنـه إذا كانـت لـه نهايتان عظمى وصغرى، وتصل إليه فيا للانهايـة إذا كـان خطـا مقاربـا ولا يمكـن أن تخرج عنه إذا كان مستقيما.

---

[41]. Prinsip Dasar Hermeneutika Hukum Islam Kontemporer diterjemahkan oleh DR.Sahiron Dari Buku (الدكتور محمد شحرور فى "الكتاب والقرأن: قرأة المعا صرة) EL-SAQ Press 2007: Jogyakarta hal ; 28

[42] . www.shahrour.org/b1/b-16

هنا نلاحظ أن التوابع منحنية بحد ذاتها ما عدا الحالة الرابعة حالة الخط المستقيم، ولكن بنفس الوقت لا تتجاوز أبدا المستقيمات المماسة للنهايات، وأن مجال تحقيقها وعملها هو مجال النهايات تحت النهايةا لعظمى وفوق النهاية الصغرى، أو بين النهايتين العظمى والصغرى هذه النهايات المتمثلة بمستقيمات تعطينا حدود تحقيق التابع المنحني ما عدا الحالة الرابعة وهي حالة المستقيم. وخارج هذه النهايات لا يتحقق التابع.

إذا فهمنا هذه الخاصية تحديدا فإننا نستطيع أن نفهم الإسلام بشقيه المستقيم والحنيف، فالحنيفية هي التابع الذي هو منحن أصلا والاستقامة هي حدود تحقيق هذا التابع المتمثلة بالنهايات، أما إذا أخذنا الحالة الرابعة وهي حالة المستقيم فقط فإننا نرى أن التابع ليس له حدود يتحقق فيها إلا المستقيم نفسه أي لا يوجد فيه مجال للميل "الانحناء" أبدا "غير حنيف".

فإذا نظرنا إلى التشريع الإسلامي ووجدناه يحمل هذه الخاصية أي خاصيتي الانحناء والاستقامة معا فهذا يعني أنه صالح لكل زمان ومكان أي قابل للحركة في حدود النهايات وهذا لا يمكن أن يحصل إلا إذا كان التشريع الإسلامي والسلوك الإسلامي مبنيين على مبدأ النهايات أي الحدود المستقيمة والتي يمكن للحركة الحنيفية أن تتحقق ضمنها وقد أعطانا الله في أم الكتاب الحدود فقط أي

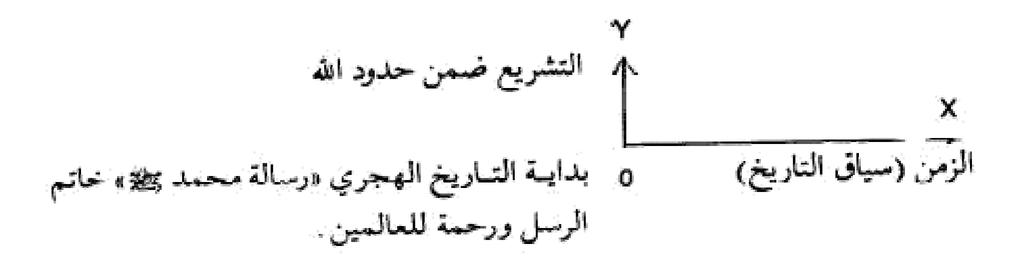
المستقيمات التي يمكن أن نكون حنفاء ضمنها وسماها حدود الله وهي مع الفرقان تشكل الصراط المستقيم ونحن نحنف ضمن هذه الحدود المستقيمة.

فإذا نظرنا الآن إلى بعض الآيات في أم الكتاب رأيناها تتصف بهذه الصفة أي صفة الحدود وقد أعطانا الله الحالات جميعها: الحد الأدنى فقط والحد الأعلى فقط، والحد الأدنى والحد الأعلى معا، وحالة المستقيم الذي هو حد أعلى وحد أدنى ولا يتغير، وحالة الخط المقارب الذي يقترب من النهاية "المستقيم" ويمسه في اللانهاية. وحالة الحد الأعلى موجب والحد الأدنى سالب.

ولكن هنا الإحداثيات يجب أن تكون كما يلي: إحداثية (Y) هي تطور التشريع ضمن الحدود وإحداثية (X) هي الزمن أو سياق التاريخ.

ومبدأ الإحداثيات يمثل البعثة النبوية أو زمن تنزيل الرسالة على محمد صلى الله عليه وسلم "الهجرة النبوية".[43]

[43] . www.shahrour.org//b1/b-16.htm




فما علينا الآن إلا أن نميز آيات حدود الله وهي رأس السنام في التشريع والأخلاق والعبادات، علماً أن هناك فرعاً آخر في الرسالة وهو التعليمات والتي لها شق خاص بها، لذا فإن رسالة محمد ﷺ تتألف من:

١ ـ الحدود في التشريع.
٢ ـ الحدود في العبادات. ← الصراط المستقيم.
٣ ـ الأخلاق «الفرقان».
٤ ـ تعليمات ليس لها علاقة بالتشريع أو بالعبادات أو بالأخلاق
ونبدأ بالجزء الأهم في الرسالة وهو الحدود في التشريع.

دفما علينا الآن إلا أن نميز آيات حدود الله وهي رأس السنام في التشريع والأخلاق والعبادات، علماً أن هناك فرعاً آخر في الرسالة وهو التعليمات والتي لها شق خاص بها، لذا فإن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم تتألف من:

1. الحدود في التشريع.
2. الحدود في العبادات. ← الصراط المستقيم
3. الأخلاق (الفرقان)
4. تعليمات ليس لها علاقة بالتشريع أو بالعبادات أو بالأخلاق.

### 3. الحدود في التشريع

لقد وردت الحالات المذكورة آنفا كلها في أم الكتاب أي حالة الحد الأعلى وحالة الحد الأدنى وحالة الحدين الأعلى والأدنى معا وحالة المستقيم فقط وحالة الحد الأعلى لخط مقارب دون المساس بالحد أبدا أي الاقتراب من الحد دون أن تمسه وحالة الحد الأعلى موجبا والحد الأدنى سالباً.[44]

هذه هي الخطوط المستقيمة "الثوابت" والتي تعطينا مجال الحركة الحنيفية في التشريع "التغير".

**1. حالة الحد الأدنى:**

**أ- ورد الحد الأدنى من حدود الله في آيات المحارم وهي:**

( ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا). (النساء 22).

(حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعتنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما). (النساء 23).[45]

---

[44]. DR. Sahiron *Prinsip Dasar Hermeneutika Hukum Islam Kontemporer* EL-SAQ Press 2007: Jogya hal ; 28

[45]. DR. Sahiron *Prinsip Dasar Hermeneutika Hukum Islam* Kontemporer EL-SAQ Press 2007: Jogya hal ; 31

لقد وضع الله في هاتين الآيتين الحد الأدنى في تحريم النكاح وهذا الحد الأدنى هو الأقارب المذكورين في الآيتين (22، 23) من سورة النساء فلا يجوز بأي حال من الأحوال تجاوز هذا الحد نقصانا على أساس نه اجتهاد، ولكن يمكن الاجتهاد بزيادة العدد، فإذا بين علم الطب أن الزواج منا لأقارب كبنات العم والعمة والخال والخالة المباشرين له آثار سلبية على النسل وله آثار سلبية على توزيع الثروة، فيمكن أن يصدر تشريع يمنع زواجا من هذا النوع دون أن نكون تجاوزنا حدود الله.[46]

هذا النوع من التشريع يحتاج إلى بينات مادية وإحصائيات قبل البت فيه، ولا يحتاج إلى قياس حالة على نص تراثي لأن ما فعله السلف قد يكون غير مفيد لنا أو قابلا للتغير حسب التطور المعرفي والاقتصادي والاجتماعي للمرحلة التاريخية التي نعيش فيها، وفي هذه الحالة نرى أن التشريع الإسلامي تشريع متجدد دائما وحنيفي "متغير" ولكن ضمن حدود الله. وهكذا نفهم لماذا يكون للمجتهد المخطئ أجر وللمجتهد المصيب أجران.

**ب- كذلك ورد الحد الأدنى للمحرمات في الأطعمة وهي الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير في الآية رقم "3" من سورة المائدة:**

---

[46] . www.shahrour.org//b1/b-16.htm

(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله بـه والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم ومـا ذبـح علـى النصـب وأن تستقسموا بالأزلام ذلك فسق اليوم يئس الـذين كفروا مـن دينكم فلا تخشـوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتـي ورضيت لكم الإسلام دينـا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم).[47]

هنـا نـرى كيـف أعطـى الحـد الأدنـى للمحرمـات فـي الأطعمـة وبمـا أن المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إذا كانـت علـى قيد الحيـاة وتم ذبحها فهي من لمحللات، وإذا لم تذبح وتركت فستهلك فتندمج تحت بند الميتة لذا أدمج محرمات الأطعمة في سورة الأنعام في قولـه: (قل لا أجد فـي مـا أوحـي إلي محرما علـى طـاعم يطعمـه إلا أن يكـون ميتـة أو دمـا مسفوحا أو لحـم خنزيـر فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير بـاغ ولا عاد فإن ربك غفـور رحيم). (الأنعام 145).

وقد أكد تفصيل ما حرم علينا من الأطعمة بقولـه: (ومـا لكم ألا تـأكلوا ممـا ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم مـا حـرم عليكم إلا مـا اضـطررتم إليـه وإن كثيـرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين). (الأنعام 119).

[47]. DR. Sahiron *Prinsip Dasar Hermeneutika Hukum Islam Kontemporer* EL-SAQ Press 2007: Jogya hal ; 33

هنا نلاحظ أنه لم يغلق الحد الأدنى لمحرمات الأطعمة كما أغلقه لمحرمات النكاح حيث قال (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم).(الأنعام 145). أما بالنسبة لمحرمات النكاح فلا يوجد "فمن اضطر" ي هو حد مغلق تماما.

نلاحظ قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا). ورد في نفس آية الحد الأدنى من محرمات الأطعمة "المائدة 3". لذا نعتقد أن هذه الآية هي آخر آية حدودية وردت في الكتاب، أو آخر آية من آيات أم الكتاب "الرسالة" وليست آخر آية في الكتاب "المصحف".[48]

كذلك الآية رقم 283 والآية 284 من سورة البقرة هما آيتا الحد الأدنى للمداينة.

كذلك ورد الحد الأدنى للباس المرأة في الآية رقم 31 في سورة النور وسنشرحها في مبحث المرأة في الإسلام.

## 2. حالة الحد الأعلى: (نظرية العقوبات في السرقة والقتل):

أ - (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم). (المائدة 38). والنكال في اللسان العربي من الأصل "نكل" وتعني المنع ومنه جاء القيد ونكل به تنكيلا ونكالا: فعل به ما يمنعه من المعاودة.

---

[48] .www.shahrour.org//b1/b-16.htm

في هذه الآية بين العقوبة القصوى للسارق وهي قطع اليد أي أنه لا يجوز أبدا أن تكون عقوبة السرقة أكثر من قطع اليد ولكن يمكن أن تكون عقوبة سرقة ما أقل من قطع اليد، فما على المجتهدين إلا أن يحددوا حسب ظروفهم الموضوعية ما هي السرقة التي تستوجب العقوبة القصوى، وما هي السرقات التي لا تستوجب العقوبة القصوى، وما هي عقوبة كل سرقة. هنا نلاحظ مرة أخرى أن الاجتهاد فتح على مصراعيه ونلاحظ حنيفية الإسلام في الاجتهاد، وعلى المجتهدين أن يضعوا -كل في بلده وحسب زمانه- مواصفات السرقة ذات العقوبة القصوى وهي قطع اليد.[49]

هنا قد يقول قائل: إنه هناك حالات تعتبر في ظاهرها سرقة عادية ولكن عقوبة قطع اليد تعتبر غير كافية كأن يسرق إنسان ما أسرار بلده ويبيعها إلى دولة أجنبية أو يسرق أموال الناس عن طريق الابتزاز أو عن طريق شركات ومشاريع وهمية، أو يسرق موال الدولة ويساهم في تخريب الاقتصاد الوطني أو تخريب البنية السليمة للدولة في وضع الرجل المناسب في المكان غير المناسب أو ترويج المخدرات أو تخريب المنشآت من مباني وجسور وسدود ومحطات توليد الطاقة الخ... فهل تكفي عقوبة قطع اليد بالنسبة لهذه الجرائم؟

---

[49] . DR. Sahiron *Prinsip Dasar Hermeneutika Hukum Islam Kontemporer* EL-SAQ Press 2007: Jogya hal ; 34

من أجل حالات كهذه جاءت الآية رقم 33 من سورة المائدة وهي (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم). تلاحظ في هذه الآي عقوبات حدية لذا وضع فيها عدة خيارات للاجتهاد وكلها عقوبات تفوق عقوبة قطع اليد وهذه الخيارات هي (الإعدام، قطع اليد والرجل من خلاف، السجن المؤبد) وعلى مجالس التشريع تحديد الحالات التي تنطبق عليها كل من هذه العقوبات سلفا وفقا للظروف الموضوعية.[50]

وبما أن هذه الأحكام تعتبر عقوبات قصوى فقد فتح باب التوبة والعفو لهؤلاء الناس في الآية (إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم). (المائدة 34) وقد وضع للتوبة والعفو شرطا أساسيا وهو (من قبل أن تقدروا عليهم) أي حتى يحصل مرتكب هذه الجرائم على العفو فعليه أن يتوب ويعترف من قبل أن يعتقل أو يكشف أمره ففي هذه الحالة يصبح العفو حكما مرجحا.

[50] . DR. Sahiron *Prinsip Dasar Hermeneutika Hukum Islam Kontemporer* EL-SAQ Press 2007: Jogya hal ; 35

ب - (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا). (الإسراء 33)

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم). (البقرة 178).

هنا بينا لعقوبة القصوى للقتل بغير حق وهي الإعدام لذا قال: (فلا يسرف في القتل)، أي أنه لا يجوز أن تكون العقوبة القصوى للقاتل ظلما وعدوانا هي قتله هو وأهله، فهنا يجب على المجتهدين توصيف جريمة القتل التي تستحق العقوبة القصوى وهي الإعدام والتي تسمى جريمة قتل مع سابق الإصرار والترصد، ولكن هناك جرائم قتل يمكن أن ترتكب ولا يعاقب عليها بالإعدام مثل القتل غير المتعمد والقتل دفاعا عن النفس... وهكذا دواليك[51].

وهناك أيضا عفو أهل القتيل لذا قال: (فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان). (البقرة 178). هنا بين كيف فتح الإسلام باب الاجتهاد في نظرية العقوبات في القتل إلى يوم الدين، أما في حالة قتل الخطأ فقد وضع الحد الأدنى لعقوبة قتل الخطأ وهي:

---

[51] . www.shahrour.org/b1/b-16.htm

(وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطئا ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أ÷ليه إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما). (النساء 92).

هنا وضع الحد الأدنى في قوله: (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين). ووضع الحد الأدنى وهو تحرير رقبة لأنه يمكن أن يطلب تحرير أكثر من رقبة.

ملاحظة هامة جدا:

نود الإشارة إلى مسألة هامة جدا قبل التطرق إلى موضوع الإرث كما هو مشروح هنا في كتاب (الكتاب و القرآن), و هو أن الدكتور محمد شحرور قد أعاد النظر بقراءته الأولى لهذا الموضوع (المعروضة أدناه) والتي تتعلق بآيات الميراث و الوصية على نحو يختلف عما هو مشروح هنا و قد قام في كتابه الأخير (نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي - فقه المرأة) بتخصيص فصل كامل لهذا الموضوع نوصي بمراجعته للمهتمين.

3. **حالة الحد الأدنى والحد الأعلى معاً:**

أ – (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما .((النساء 11).

(ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم).(النساء 12).

(تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم).(النساء 13).

(ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين).(النساء 14).

نلاحظ هنا في الآية قوله: (تلك حدود الله). وقوله: (ويتعد حدوده). فالحركة هنا مسموحة ضمن حدود الله فهذا يعني وجود أكثر من حدين حيث جاءت بصيغة الجمع والتعدي هنا هو الحركة في اتجاه الحد حتى نصل إليه، فإذا تجاوزناه حصلت حالة التعدي ولا يعني التعدي هو الوقوف على الحد فقط بحيث تمنع الحركة بأي اتجاه.[52]

نلاحظ من قوله تعالى: (ويتعد حدوده). أنا لهاء في حدوده تعود على الله فقط، علما بأن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ذكرا قبلها مباشرة في قوله تعالى: (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده). هنا نستنتج استنتاجا قاطعا بأن صاحب الحق الوحيد في وضع حدود تشريعية دائمة إلى أن تقوم الساعة هو الله وحده فقط، ولم يعط هذا الحق للنبي صلى الله عليه وسلم، ولو عطاه الله هذا الحق لقال "ويتعد حدودهما" أي أن كل تشريع حدي أو حدودي ورد من قبل النبي صلى الله عليه وسلم فهو مرحلي وغير ساري المفعول إلى أن تقوم الساعة. وهنا تكمن عظمة السنة النبوية والأسوة الحسنة للرسول صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد ضمن حدود الله أو في وضع حدود مرحلية ظرفية تتعلق بالشروط التاريخية في شبه جزيرة العرب.

[52] . www.shahrour.org//b1/b-16.htm

**4. حالة الحد الأدنى والحد الأعلى معا على نقطة واحدة أي حالة المستقيم أو حالة التشريع العيني:**

هذه الحالة جاءت في حد الزنا فقط حيث وضع الجد الأعلى والأدنى معا في نقطة واحدة وهو مئة جلدة في قوله تعالى: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين).(النور 2). لاحظ كيف نوه بأن هذا هو الحد الأعلى والأدنى معا في قوله: (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله). هنا أكد بأنه لا يجوز التخفيف لتبيان أن هذا الحد هو الأدنى أيضا. علما بأنه لم يذكر موضوع الرأفة في قطع اليد للسارق لن قطع اليد هو الحد الأعلى فقط ومجال الرأفة والتخفيف مفتوح بل ذكر العكس تماما في قوله: (نكالا من الله) لتبيان أن هذا الحد فيه تنكيل من الله فلا يجوز تجاوزه ولا يطبق إلا في حالات العقوبة القصوى للسرقة فقط.[53]

فإذا كان حد الزنا هو نقطة لا مجال للزيادة والنقصان فيه ففي هذه الحالة تصبح المشكلة هي كيف يقام هذا الحد أي ما هي الشروط الظرفية التي يطبق فيها هذا الحد؟

بما أن الله سبحانه وتعالى ثبت حد الزنا فلم يترك الشروط الظرفية لإقامة الحد لاجتهاد الناس بل أعطانا الشروط الظرفية أيضا وهي" أربعة شهداء"

---

[53] . www.shahrour.org/b1/b-16.htm

و"الملاعنة" بالنسبة للرجل وزوجه. ووضع أيضا عقوبة من يرمي الآخر بالزنا بدون تحقيق هذه الشروط وذلك من الآية 3 إلى الآية 10 في سورة النور.

وقد سمى الآيات التي بين فيها الشروط الظرفية لحد الزنا بالآيات المبينات حيث لم تأت الآيات المبينات إلا في موضوع الزنا.

ونرى أن حد الزنا هو الحد الوحيد الذين بين الله تعالى فيه الشروط الظرفية لإقامة الحد لكونه حدا أدنى وأعلى معا في نقطة واحدة.

أما في بقية الحدود كالسرقة فلم يبين فيها الشروط الظرفية لأنها إما أعلى أو أدنى، أو أعلى وأدنى ضمن مجال بينهما لا على نقطة واحدة.[54]

## 5. حالة الحد الأعلى بخط مقارب لمستقيم أي يقترب ولا يمس:

وهي حالة علاقة الرجل بالمرأة من ناحية الجنس، وتبدأ هذه العلاقة بحدودها الدنيا، وهي عدم ملامسة الرجل للمرأة بتاتا وتنتهي بخط مستقيم يقارب الزنا، فإذا اقترب الإنسان من الزنا ولم يزن، فإنه لم يقع في حدود الله، حيث أن الزنا هو من حدود الله التي يجب أن لا يقف عليها الإنسان أي لا يمسها مهما اقترب منها بينما في حد نكاح المحارم يمكن أن تقف على الحد، وفي حد القتل يمكن الوقوف على الحد، أما في حد الزنا فلا يمكن الوقوف عليه، فالوقوف عليه

[54] . www.shahrour.org//b1/b-16.htm

يعني أنه وقع فيه. وبما أن حد الزنا هو من حدود الله في خط مستقيم مقارب وتتسارع كلما اقترب منها الإنسان.

وهذا يطابق الحقيقة تماما في علاقة الرجل بالمرأة، لذا جاءت العقوبة عليه في خط مستقيم، حد أعلى وحد أدنى معا لذا قال: (ولا تقربوا الزنى). (الإسراء 32). (ولا تقربوا الفواحش). (الأنعام 151).

هنا نلاحظ أن الحالة الرابعة وهي عقوبة الزنا منسجمة تماما مع الحالة الخامسة وهي حد الله في علاقة الرجل بالمرأة وهي الزنا "العلاقة الجنسية المباشرة دون عقد نكاح".[55]

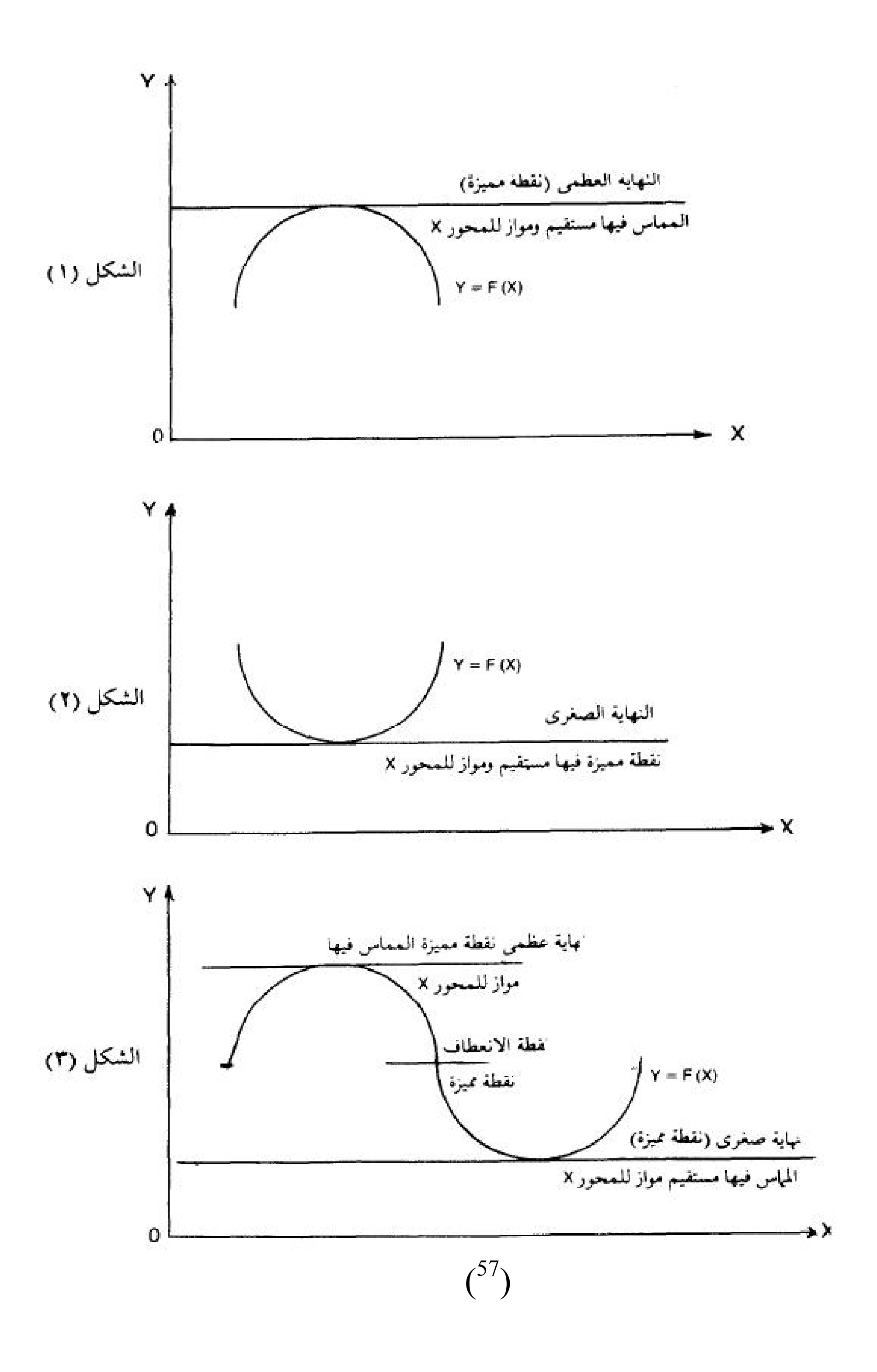
6. **حالة الحد الأعلى موجب مغلق لا يجوز تجاوزه، والحد الأدنى سالب يجوز تجاوزه:**

وهي العلاقة المالية بين الناس، وهذان الحدان يمثلان الربا كحد أعلى موجب والزكاة كحد أدنى سالب، وهذا الحد يمكن تجاوزه بالصدقات وبما أن هناك موجبا وسالبا فهناك حالة الصفر بينهما. أي هذه الحالة تشمل الربا "الموجب" والقرض الحسن "الصفر" والزكاة والصدقات" السالب".

يفهم من هذا أن هناك ثلاث حالات لإعطاء المال يمكن للإنسان أن يحنف بينها حسب الظروف الموضوعية التي يعيشها وحسب وضع الإنسان الذي يأخذ المال. هذه الحالة هي الربا والصدقات.[56]

[55] . www.shahrour.org/b1/b-16.htm

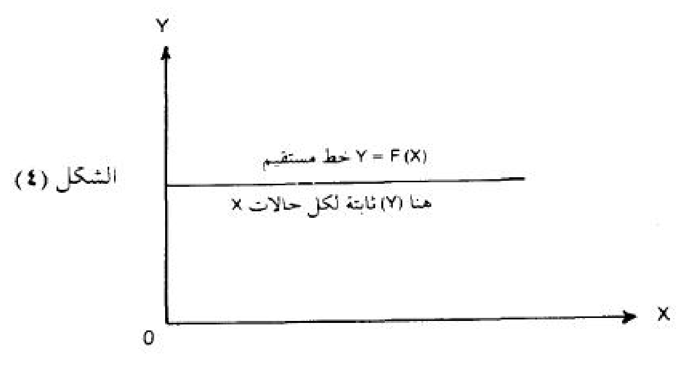
56 . اخد هذا النظارية الخدود من فقرة الدكتور شحرور فى الكتاب " الكتاب و القرأن " فصل والسنة والأم الكتاب

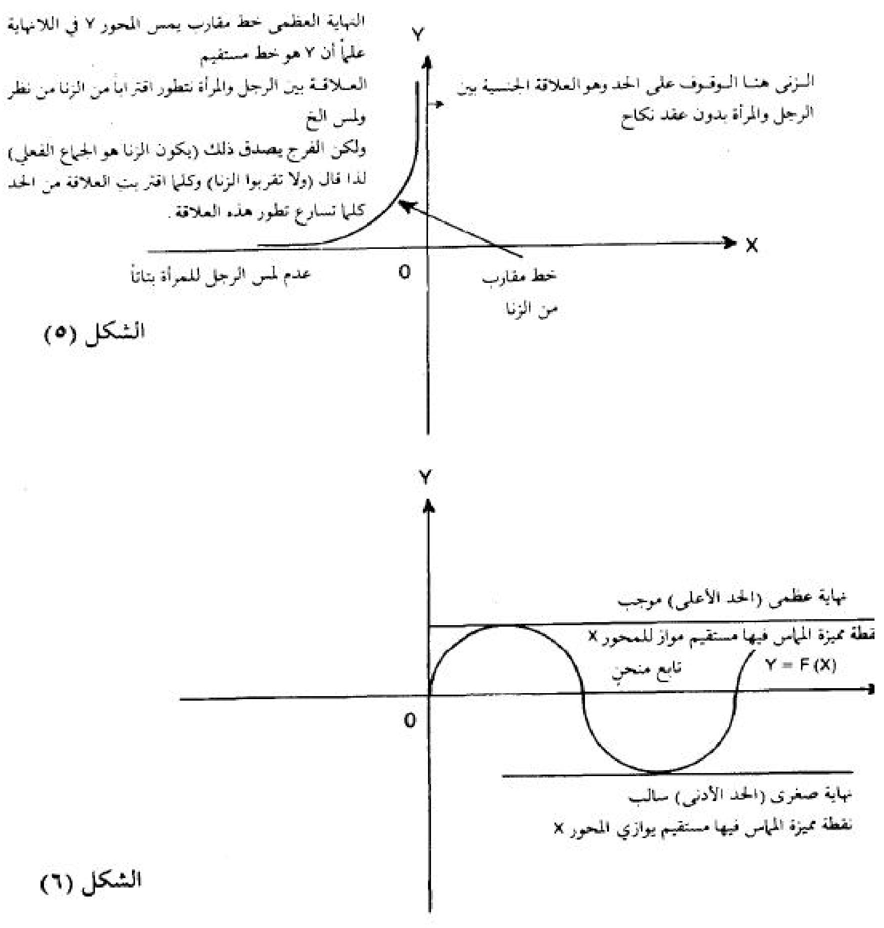



([57])

56 . اخد هذا النظارية الخدود من فقرة الدكتور شحرور فى الكتاب " الكتاب و القرأن " فصل والسنة والأم الكتاب

[57] . www.shahrour.org//b1/b-16.htm




٤٦٦

([58])

[58] . www.shahrour.org//b1/b-16.htm

# البـاب الثـالث

# عــورة المـــرأة

# دراسـة فى نظريـــة الحدود محمد شحرور

## أ. الفصل الأول : اللباس

اللام والباء والسين أصل صحيح يدل على الستر والتغطية. وإن انصرف على الحقيقة دل على اللباس واللبوس، كما في قوله تعالى:

1. ([illegible]) الكهف 31.
2. ( [illegible] ) فاطر 33.
3. (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم).

إما إن انصرف على المجاز دل على اللبس والالتباس، كما في قوله تعالى:

1. ([illegible]) البقرة 42.
2. ([illegible]) الفرقان 47.

3. (🕮↑○♉♐ ♎•⧗→☠⬀ ♎•⓿♎✂•🕯•• ✂♐♎⏲♉🖎⑩◆♐✈♉
✂♐♎❷▪▫•☸← ♋♑⚭🖫■❼🗐 ♦♑♋✿♐✎★♄⌧⬈☠⬀ 🗐 ♎➔♊○
♎♉⧗♦♐□♄ ♎▲⌧⬈☠⬀ ❒◆🕮❒☼☞←☠⬀ ♎♉⧗♦♐□♄ ♎▲♑←♊○
⌧) البقرة 187.

4. (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)النحل 112.

فهل نفهم اللباس الذي تشير إليه الآية على وجهه الحقيقي أم على وجهه المجازي؟ نحن نرى أن في الآية ما يوجهنا لترجيح الجانب المجازي في اللباس. فالله تعالى يقول إن آدم وزوجه طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة بعد أن بدت لهما سوآتهما (طه 121، الأعراف 22).

أي أنهما كانا عاريين، ثم خصفا عليهما ثوباً على وجه الحقيقة من ورق الجنة، لكنه تعالى يقول هنا إن الشيطان ينزع عن آدم وزوجه لباسهما ليريهما سوآتهما (الأعراف 26) أي أنهما ما كانا عاريين على وجه الحقيقة حين وسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما، وهذا يناقض قوله الأول، وحاشا لله أن تتناقض أقواله وعباراته. ولا يرتفع التناقض إلا إذا اعتبرنا اللباس هنا بمعناه المجازي، وهو ما ذهب إليه ابن عباس وابن جريج وقتادة وغيرهم. الأمر الآخر هو أن اعتبار الجانب المجازي في اللباس يجعلنا نفهم لباس التقوى الذي ذكرته الآية، إذ لايمكن أن يكون لباس التقوى ثوباً على الحقيقة.

لقد استعملنا مصطلح اللباس عوضوا عن المصطلح الشائع (الحجاب) أو ما يسمى أحيانا بالحجاب الشرعي، لأن كلمة الحجاب وردت في التنزيل الحكيم

ثماني مرات، ولم تمت في كل استعمالاتها إلى اللباس بأية صلة من قريب ولا من بعيد، فكانت الألفاظ التي تدل على اللباس هي الثياب والجلابيب والخُمر.

وإذا عدنا إلى معجم اللغة لوجدنا أن (حجب) معناها: ستر، والحجاب هو الستر،والحاجب هو البواب، وحجبه: منعه من الدخول، وحجابة الكعبة: سدانتها وتولي حفظها، وكل ما حال بين شيئين يسمى حجابا.

وفي قوله تعالى {ومن بيننا وبينك حجاب} معناه: من بيننا وبينك حاجز في النحلة والدين. والأخوة يحجبون الأم عن فريضتها، أي أن الاخوة يحجبون الأم عن الثلث إلى السدس، والحاجبان هما العظمان فوق العينين وقيل الشعر.[59]

وإذا نظرنا للتنزيل الحكيم وجدنا أن كلمة (حجاب) وردت في السور التالية:

| | **حجاب** | | **حجاباً** |
|---|---|---|---|
| .1 | الأعراف 46/7 | .6 | الإسراء 45/17 |
| .2 | الأحزاب 53/33 | .7 | مريم 17/19 |
| .3 | ص 32/38 | .8 | المطففين 15/83 لمحجوبون |
| .4 | فصلت 5/41 | | |
| .5 | الشورى 51/42 | | |

1. {وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.(44)} وتليها الآية 45 في وصف الظالمين ... إلى أن يستهل الآية 46 بقوله: {وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ

[59] . www.shahrour.org//b4/b-13.htm

أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاء أَصْحَابِ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (47) } الأعراف.

ونفهم من السياق السابق أن الحجاب هو بين أهل الجنة وأهل النار.[60] يقول الرازي: هم بين الجنة والنار أو بين الفريقين وهذا الحجاب هو المشهور المذكور في الحديد 13 {يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ } فإن قيل وأي حاجة إلى ضرب هذا السور بين الجنة والنار وقد ثبت أن الجنة فوق السماوات وأن الجحيم في أسفل سافلين؟ قلنا بُعد إحداهما عن الأخرى لا يمنع أن يحصل بينهما سور وحجاب . أهـ.

ونفهم ثانيا أن هذا الحجاب – السور ذا الباب لا يمنع الرؤية ولا السماع، وإلا فكيف يستقيم قوله تعالى في الآية 50 من نفس السورة {وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ} . يقول الرازي: قال ابن عباس (رض) لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار بفرج بعد اليأس فقالوا :

---

60 . شحرور, نحوى أصول الجديدة للفقة الإ سلامي (سورية : الأهالي للطبا عة والنشر والتوزيع, 2000 ) ص : 331

يا رب إن لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم، فأمر الله الجنة فتزحزحت، ثم نظر أهل جهنم إلى قراباتهم في الجنة وما هي فيه من نعيم ...الخ.[61]

2. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً} الأحزاب 53.

يقول الرازي: لما منع الله الناس من دخول بيت النبي وكان في ذلك تعذر الوصول على الماعون، بين أن ذلك غير ممنوع منه فليسأل وليطلب من وراء حجاب. أنا قوله { ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ } يعني أن العين روزنة القلب فإذا لم تر العين لا يشتهي القلب، إما إن رأت العين فقد اشتهى القلب وقد لا يشتهي، فالقلب عند عدم الرؤية اطهر، وعدم الفتنة حينئذ أظهر.

ثم يتابع تفسير آية{ لا جناح عليهن} بعدها فيقول: لقد أوجب الله تعالى على الرجال السؤال من وراء حجاب، فلمَ لم يستثن الرجال من الجناح، ولم يقل لا جناح على آبائهن نقول: قوله تعالى { فاسألوهن من وراء حجاب} أمر

[61] .www.shahrour.org//b4/b-13.htm

بسدل الستر عليهن، وذلك لا يكون إلا بكونهن محجوبات وبأن الحجاب وجب عليهن. ثم أمر الرجال بتركهن، كذلك ونهوا عن هتك أستارهن فاستثنين عند الآباء والأبناء؟!

3. {وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (30) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (31) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (32) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (33)}سورة ص.

يقول الرازي: الضمير في قوله { حتى توارت"} وفي قوله {ردوها} يحتمل أن يكون عائدا إلى الشمس لأنه جرى ذكر ما له تعلق بها وهو العشي. ويحتمل أن يكون عائدا على الصافنات. ويحتمل أن يكون في قوله الأول للشمس والثاني للصافنات، ويحتمل أن يكون الأول للصافنات والثاني للشمس.

والتواري بالحجاب في الآية عند الرازي هو غياب العين.

4. {وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ} فصلت 5.

يقول الرازي : أكنه جمع كنان مفردها كنانة وهو الذي يجعل فيه السهام. والوقر هو الثقل الذي يمنع السمع. والحجاب هو الذي يمنع الرؤية. وقوله {ومن بيننا وبينك حجاب} أقوى منا لو قيل (وبيننا وبينك حجاب) لأن

الحجاب في القول الأول يشمل كل المسافة الحاصلة بيننا وبينك فلا يبقى جزء منها فارغا عن هذا الحجاب.

5. {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ } الشورى 51.

6. {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً} الإسراء 45.

علما بأن الذين لا يؤمنون بالآخرة كانوا يرون الرسول (ص) ويسمعونه.

يقول الرازي: ..كان يجب أن يقال حجابا ساترا. والجواب عندي من وجوه:

الأول: أن ذلك حجاب يخلقه الله في عيونهم يمنعهم من رؤية النبي، ذلك الحجاب لا يراه أحد فهو مستور.

الثاني: يجوز أن يقال مستور ومعناه ذو ستر كما يقال مرطوب ذو رطوبة، ومهول أي ذو هول.

الثالث: المستور اسم مفعول بمعنى الساتر اسم الفاعل وذلك مشهور للعرب.

....الحجاب هو الطبع الذي على قلوبهم ، والطبع هو المنع الذي منعهم عن أن يدركوا لطائف القرآن ومحاسنه، فالمراد من الحجاب المستور ذلك الطبع الذي خلقه الله في قلوبهم.

7. {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً (16) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً (17) } مريم.

يقول الرازي: ...ثم يبين تعالى أنها اتخذت من دون أهلها حجابا مستورا ، وظاهر ذلك أنها لم تقتصر على أن انفردت على موضع بل جعلت بينها وبينهم حائلا من حائط أو غيره ويحتمل أنها جعلت بين نفسها وبينهم سترا...

8. {كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ} المطففين 15.

يقول الرازي: ... احتج الأصحاب بهذه الآية على أن المؤمنين يرونه سبحانه، اما الفجار المكذبون فلا يرونه، ولولا ذلك لم يكن للتخصيص فائدة. وفيه تقرير آخر هو أنه تعالى ذكر الحجاب في معرض الوعيد والتهديد للكفار، وما يكون كذلك لا يجوز حصزله في حق المؤمن. قال المعتزلة إنهم عن رحمة ربهم يومئذ لمحجوبون، وليس عن الرؤية. قال القاضي عبد الجبار الحجاب ليس عدم الرؤية، فقد يقال حجب فلان عن الأمير وهو يراه من بعد.

ومن هنا نرى أن مصطلح اللباس هو مصطلح أدق من مصطلح الحجاب وتتناسب أكثر مع مصطلحات التنزيل الحكيم.

الحق أننا لم نستطع – رغم طول التأمل – أن نفهم سبباً لغضبة الغاضبين، حين تحدثنا عن مسألة الحجاب ولباس المرأة في كتاب (الكتاب والقرآن – قراءة معاصرة). بأن لم نستطع أن نفهم الشحرور

كيف يدفع الغضب بعض الغاضبين إلى تقويلنا ما لم نقل، وببعضهم إلى طمس قسم مما قلنا وتسليط الضوء على قسمه الآخر المبتور، وببعضهم إلى صب جام غضبهم تقليداً واتباعاً، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء قراءة ما قلنا.

ولما كنا لا نشك أبداً في قدرة الغاضبين على الفهم، فقد انصب شكنا على مقدرتنا نحن في التعبير، رغم أن ثمة من يعذرنا، فيرى أن الهامش الضيق الذي أفردناه لهذا الموضوع الواسع في (الكتاب والقرآن – قراءة معاصرة)، اقتضانا بعض الإيجاز، فجاء إيجازاً مخلاً عجز معه القصد عن الظهور بوضوح. علماً أننا وضعنا بكل وضوح الأسس التي ننطلق منها في فهم مسألة لباس المرأة وحجابها وهي:

***أولاً*** - أساس لغوي هو اللا ترادف في الألفاظ. فالثوب عندنا غير اللباس، والسوأة غير العورة، والبعل غير الزوج(1)،والخلود غير الدوام، والبقاء غير الإثنين. وهو أساس نلتزمه في قراءتنا لآيات التنزيل الحكيم. علماً بأنه في قراءاتنا السابقة لم نفرق بين البعل والزوج وذلك من تأثير

التـراث القائـل بـالترادف علينـا دون أن نشـعر، فوقـع بعـض الالتبـاس فـي الاستنتاجات.

***ثانيا*** - الانتقـاء، فكمـا أن ثمـة عـدداً مـن الألفـاظ الصـفات تشـترك فـي وصـف مسمى واحـد، كـالأبيض والحسام والمهنّد والتـي هـي صـفات مختلفـة للسيف. فهناك أيضاً كثير من الألفاظ يحمل كل منها عدداً من المعاني، لابـد من انتقاء أحدها لفهم نصـوص الآيـات وأحكامهـا. يقول تعـالى {يَـابَنِي آدَمَ قَدْ أنزَلْنَـا عَلَيْكُمْ لِبَاسًـا يُـوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًـا وَلِبَـاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} الأعراف 26.

هنـا يتحـدث سـبحانه عن لبـاس أنزلـه علـى بنـي آدم سماه لبـاس التقوى، القصـد منـه مـواراة السوآت. فمـا هـو لبـاس التقوى؟ إن قرأنـاه علـى الحقيقـة ناظرين إلى اللباس فهو:

1. أول لباس أنزله الله ولبسه بنو آدم لمواراة سوآتهم.
2. الملبوسات المعدة لإقامة الصلوات.
3. الدروع والجواشن وكل ما يقي في الحروب.

أما إن قرأناه على المجاز ناظرين إلى التقوى فهو:

1. الإيمان.

2. العمل الصالح.

3. الحياء.

إضافة إلى معان أخرى كالعفاف والتوحيد والسمت الحسن والإخبات والسكينة.

والقول بأحد المعاني الثلاثة الأولى هو قول أهل الظاهر، فالإمام ابن حزم لا يجيز الأخذ بالمعاني المجازية إن أمكن فهم اللفظ على حقيقته. أما القول بأحد المعاني الثلاثة المجازية فهو قول الأئمة من غير أهل الظاهر، فلباس التقوى عند قتادة والسدي وابن جريج هو الإيمان، وعند ابن عباس هو العمل الصالح. وعند معبد هو الحياء. وواضح أن كلاً من الأئمة انتقى واختار معنى بعينه من قائمة المعاني هذه، رأى أنه هو المقصود.

و واضح أيضاً أن الانتقائية أمر لابد منه في تفسير وفهم آيات التنزيل الحكيم، وليست تهمة تحلو للبعض وهو يمارسها أن يلصقها بنا، والانتقائية عندنا غير عشوائية ولا ذاتية، فهي عندنا مؤسسة على اللغة والعقلانية والمصداقية، فإذا أخذنا لباس التقوى على أنه لباس مؤلف من قمصان وسراويل مثلاً فإن الآية تفقد مصداقيتها على ارض الواقع، وبالتالي عقلانيتها. أما الانتقائية على أساس ما قاله السلف فهي ليست عندنا بشيء.

***ثالثـا*** - التفريـق بـين الحـلال والحـرام، والأمـر والنهـي، والحسـن والقـبح. فالتحليل والتحريم محصوران بيد الله سبحانه وحده لأن الحرام شمولي وأبدي، والحـلال مطلـق. والأمر والنهـي مرهونـان بـالله وبأنبيائـه ورسـله وهمـا ظرفيـان ويخضــعان للضــرورات، أي أن الضــرورات تبــيح المنهيــات لا المحرمــات. والسـماح والمنـع مقصـوران علـى الله وأنبيائـه ورسـله وأولـي الأمـر مـن حكـام وبرلمانـات واسـتفتاءات (أهـل الحـل والعقـد). أمـا الحسـن والقـبح فيحكمهمـا كـل هؤلاء منفردين أو مجتمعين ويحكمهمـا الـذوق الشخصـي لكل من خلـق ربـي من بشر.

وهو أساس لانغفل عنه في قراءاتنا لآيات الأحكام في كتاب الله تعالى. ومن هنا فنحن نرفض مثلاً قول من يقول بـأن الرسل يحللـون ويحرمـون، لأننـا نخشـى مـن التبـاس قـد يقـع فيـه السـامع أو القـارئ، حـين لاينتبـه إلـى أن الرسـول والنبـي يحلـلان ويحرمـان مـا أوحـى الله سبحانه إليهمـا تحليلـه وتحريمـه، وإن أي رسـول حين يجتهد فاجتهاده من مقام النبوة وليس من مقام الرسالة واجتهاده ظرف يحمل صـفة الأمـر والنهـي، لا صـفة التحليـل والتحـريم. ولا يحـرم أو يحلـل أي شــيء مستقلاً عن كتاب الله.

***رابعا*** - نزع صفة القدسية عن التراث، فكل مـاهو مـن صـنع الإنسـان قابـل للخطأ والصواب، وللسهو والنسيان، وقابل بالتالي للنقاش والمراجعة.

***خامسا*** ـ نزع صفة العصمة والقدسية عن أهل التراث، فالقدسية لله القدوس ولكتابه المقدس. والعصمة لله وللرسل في حدود الرسالة حصراً، ولا يجوز – بل لايمكن عقلاً – سحبها على أحد غير الله والرسل لأي سبب كان، وتحت أي عنوان كان.

مسألة لباس المرأة وحجابها قديمة، تعود إلى ما قبل التاريخ المكتوب.

ويلاحظ دارسها أنها ترتبط دائماً في التراث القديم بمسألة أخرى هي مسألة الخطيئة الأولى التي تواكب بدورها مسألة بدء الأنسنة، ونعني بها بداية الجنس الإنساني ذي الأصل البشري وذلك بنفخة الروح. حتى أن التنـزيل الحكيم ذاته، أشار إلى هذه الرابطة – العلاقة، معتبراً أن ستر الجسد عند آدم وزوجه في الجنة، جاء نتيجة طبيعية حين بدت لهما سوآتهما بعد أن أكلا من الشجرة المحرمة وذلك طبقاً للتفاسير الموروثة.

يقول تعالى: {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنْ الْخَالِدِينَ(20)وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنْ النَّاصِحِينَ(21)فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ..} الأعراف 20،21،22.

{فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ  الشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ  لَا يَبْلَى(120)فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا  يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ..} طه 121،120.

فإذا نظرنا في الديانات القديمة، من واقع ما بين أيدينا من آثار وشواهد، نجد أنها تعكس عند شعوب بلاد الرافدين – من سومرية وبابلية وآشورية – بدرجات متفاوتة، ذات القصة القرآنية في آيات الأعراف. وترى أن الإنسان من ذكر وأنثى هو المسؤول عن الخطيئة الأولى. ثم تمضي القرون لنجد هذه الديانات القديمة ترمي بمسؤولية الخطيئة الأولى على كاهل الذكر وحده الذي خسر بعد الطوفان الحياة الخالدة لأنه أكل فاكهة شجرة محرمة[62].

ومرة أخرى نجدها تتفق مع ما ألمحت إليه آيات الأعراف، حين اتجه الشيطان إلى آدم وحده بالخطاب. لكننا نلاحظ أن آراء هذه الديانات القديمة في مسألة الخطيئة الأولى، تمثل آراء مجتمعات أنثوية، فمجتمع الأمومة هو المجتمع السائد في بدء التاريخ السومري، قبل أن يتحول عند بابل وآشور إلى مجتمع ذكوري سلطة الأب فيه مطلقة، والحكم الأخلاقي والقانوني والاجتماعي والاقتصادي يختلف على الرجل منه على المرأة.[63]

---

62. أنظر حسين العودات "المرأة العربية في الدين والمجتمع" دار الأهالي 1996 ص16، نقلاً عن وول ديورانت "قصة الحضارة" ج2 ص 31.

63. المصدر السابق ص 18.

أما في الديانات الفارسية – الزرادشتية والمانوية والمزدكية – فرغم أنها لم تلق تهمة الخطيئة الأولى على المرأة، إلا أنها اعتبرتها كائناً غير مقدس، عليها أن تربط عصابة على فمها وأنفها، كيلا تدنس أنفاسها النار المقدسة. ثم تحولت عصابة الأنف والفم في المجتمعات الفارسية إلى جلباب تلبسه المرأة من رأسها إلى قدميها، لكنه كان خاصاً بالحرائر ونساء علية القوم، ولا يجوز للإماء ونساء العوام ارتداؤه[64]. ولعل هذا هو الأساس الثقافي لمفهوم الشادور في إيران بشكل خاص وفي العراق. ومفهوم التفريق بين لباس الحرة ولباس الأمة الذي بقي حتى عهد ما بعد النبوة (الدولة العربية الإسلامية).

وأما الديانات الهندية – الفيدية والبراهمية والبوذية – فكان شأنها شأن الديانات الفارسية والرافدية، لم تعتبر المرأة مسؤولة عن الخطيئة الأولى، لكنها اعتقدت بأن المبدع الإلهي حين خلقها، صاغها من قصاصات وجذاذات المواد الصلبة التي زادت لديه بعد عملية خلق الرجل[65]، وأوجبت على الزوجة أن تخدم سيدها (زوجها) كما لو كان إلهاً، وحرمت المرأة من دراسة كتب الحكمة والفلسفة والدين، فقد جاء في الماها بهارتا: إذا درست المرأة كتب الفيدا كان هذا علامة الفساد في المملكة. وأخيراً فقد فرضت بعض الديانات الهندية الحجاب

---

64 . المصدر السابق ص 27.

65 . المصدر السابق ص 29.

علـى المـرأة، ومنعـت الاخـتلاط بهـا، حتـى أننـا نجـد بـوذا يتـردد كثيـراً فـي قبولهـا لتكون من أتباع دينه. وجاء في حواره مع ابن عمه آننـدا:

أننـدا: كيف نعامل النساء أيها السيد؟

بوذا: لا تنظر إليهن.

آننـدا: فإذا اضطررنا للنظر إليهن؟

بوذا: فلا تخاطبهن.

آننـدا: فإذا خاطبننا؟

بوذا: فكن منهن على حذر!!

ولعل هذا يتطابق إلى حد كبير مع نظرة مشايخ الدين الإسلامي إلى المرأة.

أما الديانات الفرعونية فقد اختلف موقفها من المرأة عن كل ما ذكرنا من ديانات، بسبب تأثير عصر الأمومة الذي امتد حتى الإمبراطورية الوسطى. فكان النسب للأم، والمرأة وحدها هي التي تملك وترث، وكانت لها منزلة خاصة رفيعة في المجتمع، تختلف عن منزلتها في باقي المجتمعات القديمة الرافدية والفارسية والهندية، فهي التي تنزل إلى الأسواق لتمارس التجارة، تاركة الرجل في البيت لينسج، ولم يكن غريباً والحالة هذه أن نجد في النقوش التاريخية أسماء

كثيرة لنساء مثل كليوباترا ونفرتيتي، وأن نجد رمسيس الثالث يتباهى بالمرأة في مملكته، فهي "تذهب حيث تشاء مكشوفة الأذنين فلا يتعرض لها أحد"[66].

كما لم يكن غريباً أن يعلق ماكس ميلر على ذلك قائلاً: ليس ثمة شعب قديم أو حديث رفع منزلة المرأة مثل ما رفعها سكان وادي النيل.

ونصل إلى المرأة في الملّتين اليهودية والمسيحية، من حيث كونهما ديانة واحدة، إذ كانت المسيحية حتى القرن الثالث الميلادي تعتبر فرقة مجددة من فرق اليهودية.

كانت المرأة في مجتمع الأمومة الذي ساد في العهود الأولى لليهودية تتمتع بالامتيازات التي تتمتع بها في باقي الديانات القديمة، لكنها بعد سيادة المجتمع الأبوي الذكوري خسرت معظم هذه الامتيازات. فرغم أن ارتباط النسب بالأم ما زال سائداً في اليهودية حتى اليوم، إلا أن المرأة تحولت إلى قطعة متاع مملوكة للرجل، وشهادة رجل واحد تعادل شهادة مائة امرأة، وإذا ذهبت إلى الصلاة لاتدخل في النصاب الواجب اكتماله لأداء الشعائر (لاحظ هذا مع إعفاء الفقهاء للمرأة من حضور صلاة الجمعة). إضافة إلى ما وصل إليها من الديانات الفارسية التي سبقتها من احتفاء بولادة الذكور واستياء من ولادة الإناث[67]. تواكب ذلك كله وترسخ مع تدوين تعاليم الأحبار والكهنة من جهة، ومع إعادة

---

.66 . المصدر السابق ص 35

67 . المصدر السابق ص 26.

صياغة التوراة على مدى قرون متعاقبة لتصبح " عهداً قديماً" في الكتاب المقدس عند مسيحية اليوم.

ولعلنا نستطيع أن نجزم، بأن اليهودية هي أول من ألقى تبعة الخطيئة الأولى على المرأة، وتابعتها على ذلك المسيحية، وحمل من اعتنق الدعوة المحمدية منهم ذلك معه، وهذا يفسر تسلل القصة التوراتية لبدء الخلق وللخطيئة الأولى إلى أغلب التفاسير المعتبرة للتنزيل الحكيم، رغم عدم وجود ما يدعمها أو حتى يشير إليها فيه.

وردت القصة في سفر التكوين، الإصحاح الثالث، الآيات 1-19، تقول:

"وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله، فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة، فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التي وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منها ولا تمساه لئلا تموتا، فقالت الحية للمرأة لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان عارفين الخير والشر، فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل، فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان، فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر، وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة، فنادى

الرب الإلـه آدم وقـال لـه أين أنـت، فقـال سمعت صـوتك فـي الجنـة فخشيت لأنـي عريان فاختبأت، فقال من أعلمك أنك عريان، هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لاتأكل منها، فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت، فقال الرب الإلـه للمرأة مـا هذا الـذي فعلت، فقالـت المرأة الحيـة أغرتنـي فأكلت، فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونـة أنت من جميع البهـائم ومن جميـع وحوش البرية، على بطنك تسعين وتراباً تـأكلين كـل أيـام حياتـك، وأضـع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك وأن تسحقين عقبـه، وقـال للمرأة تكثيراً أكثر آلام حبلك، بالوجع تلدين أولاداً، إلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسـود عليـك، وقـال لآدم لأنـك سـمعت لقـول امرأتـك وأكلـت مـن الشـجرة التـي أوصيتك لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عشب الحقل، بعرق وجهك تأكل خبزاً حتـى تعـود إلى الأرض التي أخذت منها، لأنك تراب وإلى تراب تعود" (انتهى الاقتباس).

صار على المرأة بموجب هذا الكلام ألا ترفع رأسها أو صـوتها بالاحتجـاج مهما حصل، بعد أن كانت السبب الأصلي في اللعنات التي صبها الرب الإله على الحية وعلى الأرض وعلى آدم، وبعد أن تقررت سيادة الرجل عليها. وكـان مـن الطبيعي أن تصبح في نظر المجتمع " أمرٌ من الموت، قلبها أشراك ويداها قيود،

الصالح قدام الله ينجو منها، أما الخاطئ فيؤخذ بها ". وصار على المرأة اليهودية أن تخفي عارها هذا تحت الحجاب.

ورغم أن المسيحية في دعوتها الأولى كانت أكثر تساهلاً تجاه المرأة، من حيث أنها رسالة جاءت لجميع الناس وليس لبني إسرائيل، وللذكور والإناث على حد سواء، إلا أن رسائل الرسل وتعاليمهم وآراء المتأولين من القديسين حرمت المرأة من كل ما كان يمكن أن تحصل عليه. يقول بولس الرسول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: أريد أن تعلموا أن رأس المرأة الرجل ورأس الرجل المسيح ورأس المسيح الله. ويقول القديس ترتوليان عن المرأة أنها " مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، ناقضة لنواميس الله، مشوهة لصورة الرجل المخلوق على صورة الله". وكان على المرأة بموجب تعاليم الرسل والكنيسة في المراحل المتأخرة أن تلزم البيت، وأن تصمت في الكنائس إذ لايجوز لها الكلام هناك (قارن هذا مع الرأي الفقهي الذي يقول أن صوت المرأة عورة)، وأن تسأل رجلها في البيت إذا أرادت أن تتعلم، وأن تغطي رأسها، أما الرجل فلا ينبغي أن يغطي رأسه لأنه صورة الله.

نأتي أخيراً إلى المرأة ووضعها في المجتمع العربي قبل البعثة المحمدية، هذا المجتمع الذي كان يتألف من مزيج من اليهود والمسيحيين والوثنيين، ولا يخلو من أقليات حنيفية وفارسية وغيرها بحكم نشاطاته التجارية.

توزع مجتمع ما قبل البعثة المحمدية في الحجاز ونجد وباقي مناطق شبه الجزيرة العربية، وامتد جنوباً ليشمل اليمن، وشمالاً ليشمل بلاد الشام وقسماً من العراق. وكان القسم الأكبر من أبناء هذا المجتمع يعيش في البوادي والصحارى، ضمن تشكيلات أسرية وقبلية، والقسم الأصغر في حواضر ومدن تلعب دور الأسواق التجارية الثابتة. وكان طبيعياً أن يختلف وضع المرأة في الحواضر عنه في البوادي والصحارى، كما كان طبيعياً أيضاً أن تحمل النظرة إلى المرأة في القسمين بعضاً من رواسب هذه الديانة أو تلك، لكن الواضح أمام الدارس أن وضع المرأة العربية الحرة في مجتمع ما قبل البعثة المحمدية كان على مستوى كبير من العلو والرفعة، رغم ما كان يحكمها من عادات وتقاليد وأعراف، في مجال الزواج والطلاق والإرث والحجاب ومخالطة الرجال وإنشاد الشعر والمشاركة في الحوارات السياسية والحكم.

فالمرأة العربية البدوية، بغض النظر عن ديانتها وديانة أهلها، كانت حرة في اختيار زوجها، وفي طلاقه إن كانت العصمة بيدها، إذ يكفي أن تحول المرأة باب خيمتها في غياب زوجها، ليفهم حين يعود أنها طلقته. وكانت ملكة كبلقيس وزنوبيا، وشاعرة كالخنساء، وكاهنة كزرقاء اليمامة، وحكيمة كجهينة. وكان العديد من القبائل والعشائر يحمل اسم أمه،كأمية وغزية ومزينة وغيرها كثير.

في الجانب الآخر، نجد أن عدداً من العادات والتقاليد أخذ طريقه إلى هذه المجتمعات، كعادة وأد البنات، وأشكال الزواج التي تركت فيما بعد، كزواج المقت وزواج الضيزن وزواج الشغار والطلاق بالظهار، وأسلوب توزيع الإرث، كتوريث الرجال المقاتلين دون النساء والصبيان، لكن هذا كله لم يكن عاماً في كل أنحاء المجتمع العربي من جهة، ولم يكن بالصورة البشعة المتفشية التي صورها عليها فقهاء الإسلام فيما بعد، إظهاراً لفضل الإسلام في زعمهم وتعظيماً لشأنه.

فالنفور من ولادة الأنثى في المجتمع العربي الذكوري كان موجوداً بلا شك، بدليل قوله تعالى: {وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم} النحل 58. ووأد البنات كان أيضاً موجوداً بلا شك، بدليل قوله تعالى: {وإذا الموؤدة سئلت * بأي ذنب قتلت} التكوير 8 و9. لكن وأد البنات لايمكن أن يكون شاملاً عاماً، وإلا لما وجدنا في المجتمعات الجاهلية سوى الذكور، ولانقرض العرب، الأمر الذي يدحضه الواقع وتنكره الأخبار.

ويحط بنا المطاف في مسيرتنا التاريخية هذه، عند المرأة في الإسلام، وعند لباسها وحجابها كما ورد في التنزيل الحكيم وفي السنة النبوية من جانب، وكما رآه وفهمه الفقهاء وطبقوه بعد العصر النبوي من جانب آخر.

وردت قصة الخطيئة الأولى في التنزيل الحكيم في ثلاثة مواضع:

1. {وقلنا ياآدم..} البقرة 35،36.
2. {ويا آدم اسكن أنت وزوجك..} الأعراف 19،22.
3. {فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك..} طه 117،121.

ونلاحظ مع التأمل عدداً من الأمور:

1. عدم وجود أي إشارة تصريحية أو تلميحية تدل على أن ما ارتكبه آدم وزوجه في الجنة كان خطيئة جسدية جنسية، كما تزعم الرواية التوراتية.
2. عدم وجود ما يدل على اسم زوجة آدم، ليس في هذه الآيات فحسب، بل في جميع آيات التنزيل الحكيم، ولاندري من أين جاءت به الديانات الأخرى، وتسلل إلى التفاسير. ولعل دارساً باللسانيات يهتم بعدنا باكتشاف العلاقة بين اسم حواء، عند المفسرين العرب، واسم إيفا أو إيوا عند الفرنسيين والإنكليز.
3. الخطيئة الأولى في التنزيل الحكيم معصية ارتكبها آدم وزوجه في آيات البقرة والأعراف، وانفرد بارتكابها آدم في آيات طه، وكانت في المواضع الثلاثة بوسوسة من الشيطان.

4. عدم وجود أثر لأفعى أو حية أو غيرها في جميع آيات التنـزيل، لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع المعصية الأولى.
5. لاوجود في الجنة التي ذكرتها الآيات، سواء أكانت في السماء أم في الأرض، لأي ثوب أو لباس على وجه الحقيقة، فكل ما تذكره الآيات هو أن آدم وزوجه بدت لهما سوآتهما {وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة}.

هذه الملاحظة الأخيرة بالذات تقودنا إلى آية أوردها تعالى في سورة الأعراف بعد الحديث عن آدم وزوجه والشجرة، يقول فيها:

{يابني آدم قد أنزلنا عليكم } ..الأعراف 52، 62، لأنها تربط بكل صراحة ووضوح بين المعصية الأولى وانكشاف السوآت والبحث عما يغطيها (بورق الجنة أولاً ثم باللباس) لتصل أخيراً إلى اللباس الذي أنزله الله على بني آدم ليواري سوآتهم. وكنا قد أشرنا في صفحات سابقة إلى أن على المتصدي الدارس لمسألة لباس المرأة وحجابها في الرسالة المحمدية أن يبدأ من اللباس المواري لسوآت بني آدم عموماً ليصل إلى الحجاب والجلباب والخمار عند المرأة خصوصاً، وهو ما سنفعله نحن في الصفحات التالية والله المستعان.

## ب. الفصل الثاني : العورة (السوأة).

السوأة كاللباس، لها وجه حقيقي ووجه مجازي. فأما على الحقيقة فتعني القبح، كما في الأثر " سوآء ولود خير من حسناء عقيم ". وتعني البرص كما في قوله تعالى {واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء} طه 22. وهو قول الجاحظ عند الزمخشري. وأما على المجاز فتعني العورة وهي مالا يجوز أن ينكشف من الجسد. ومن هنا قيل إنها كناية عن فرج الرجل والمرأة، لأن في انكشافه ما يسيء. وتعني الفضيحة والجيفة، كما عند الرازي في تفسير قوله تعالى {فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه} المائدة 31.

ومرة أخرى تجدنا نميل إلى ترجيح الجانب المجازي للسوأة كما وردت في الآية. لأننا افترضنا في اللباس أن آدم وزوجه كانا عاريين في الجنة قبل وسوسة الشيطان وأكل الثمرة المنهي عن أكلها. فإذا فهمنا السوأة بمعنى الفرج عند الرجل والمرأة على الحقيقة، حق لمعترض أن يقول: لكن الفروج كانت موجودة ومكشوفة قبل المعصية ولم يكن في انكشافها ما يسيء، لأن الإحساس بالحرج لدى انكشاف العورة إحساس اجتماعي لايمكن حصوله بوجود المرء وحيداً في البرية، ولا يمكن وقوعه بغياب آخرين يرون السوأة ويطلعون على العورة. والله تعالى يحدد أن ظهور السوآت في عين آدم وزوجه كان بعد المعصية وأكل الشجرة ولا يتفق هذا مع كونهما عاريين قبلها إلا إذا اعتمدنا الجانب المجازي

للفظ. فكما ذهب ابن عباس وقتادة إلى تعريف لباس التقوى بأنه العمل الصالح، نذهب نحن إلى تعريف السوأة بأنها العمل الطالح، الذي يسيء إلى المرء انكشافه، خصوصاً إذا كان من التوابين ذوي الضمائر الحية المؤمنة كآدم وزوجه. بأن {فبدت لهما سوآتهما} هي العمل السيء وليس الفرج.

يبقى أمامنا سؤال لا نستطيع أن نتجاهله. هو أننا إذا اعتبرنا اللباس مجازاً، والسوأة مجازاً، فلماذا طفق آدم وزوجه يخصفان عليهما من ورق الجنة، وهذه صورة حقيقية لامجاز فيها؟. نقول: نعود إلى آيتي الأعراف وطه، لنجده تعالى يقول: {بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة} ونتذكر أنه سبحانه قال مخاطباً آدم قبل ذلك مباشرة: {إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى * وأنك لا تظمأ ولا تضحى} طه 118،119. ونلاحظ أن الواو في قوله {وطفقا} استئنافية، ليس فيها ما يشعر بأية رابطة سببية أو شركية بين ظهور السوآت وخصف ورق الجنة.

لقد أسكن تعالى آدم وزوجه الجنة، حيث لاجوع (وجود الثمار البرية) ولا عري ولا ظمأ لوجود المياه ولاحاجة إلى ظل، فهو لايطلب الشبع لأنه دائماً شبعان ولا يطلب الكسوة لأنه لايجد حرجاً في عريه (ورحم الله من قال إن المؤمن لايعرى ولو كان عارياً والكافر لايخفى ولو كان كاسياً)، ولا يطلب الري لأنه لايعطش لكثرة المياه، ولايطلب الظل لأن الظل موجود والحر لايؤذيه. كل

هذا مرهون بأمر واحد، هو طاعة الله بعدم الاقتراب من الشجرة. لكن الله خلق الإنسان بالأصل نسَّاءً ضعيفاً، ومن هنا جاءت معصية آدم، بدليل قوله تعالى {ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما} طه 115.

أما حين عصى آدم ربه فغوى، فقد خرج إلى العراء هو ومن معه حيث الجوع والعطش إذا لم يعمل، ويجد الحاجة إلى الملابس التي تحميه من البرد وإلى الظل الذي يحميه من الحر ويحتاج إلى ظاهرة العمل (فتشقى) وهنا جاء مفهوم الشقاء للجنس في ظاهرة العمل لأنه في مجتمع الأمومة المرأة تعمل أكثر من الرجل. وفي رأينا سبب الاستتار بورق الجنة هو تصرف طفولي بدائي للشعور بالذنب، فعندما بدا له ذنبه (وعي الذنب وبداية ظهور مفهوم الضمير الإنساني) حاول الاختباء وذلك بخصف ورق الجنة كما لو أنه باختبائه يخفي ذنبه.

أما القول بأن خصف ورق الجنة كان لمواراة الفروج والعورات فليس عندنا بشيء. لأن ظهور العورات وإبداء السوآت على الحقيقة أمر مستهجن طبعاً ومستقبح عقلاً، إنما ضمن وسط اجتماعي يضم آخرين، وليس في جنة أرضية أو سماوية لا آخر فيها. وإذا كان آدم ضمن مجتمع يضم آخرين، أي ليس لوحده فهذا يعني أن البشر وجد على الأرض قبل آدم، وأن آدم هو أول مخلوق تأنسن (الاصطفاء) وكان ضمن مجموعة حيوانية هي (Homosabiens)

البشر(Homoerctus)، وعندها لايوجد شيء اسمه مستهجن أو عورة. ويعني فعلاً أنه كان عارياً، وأن خصف الورق هو سلوك طفولي بدائي للشعور بالذنب لذا قال عن آدم وزوجه (أبويكم) ولم يقل والديكم لأن آدم أبو الإنسان وليس والد البشر.

تعرض القرآن للحجاب والجلباب والخمار في آيات ثلاث فقط[68]. الأولى وهي آية الحجاب تتعلق بنساء النبي حصراً، ولم يشر لا تلميحا ولا تصريحاً أنها تتعلق بنساء المؤمنين، والآية هي: {يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي..} الأحزاب 53. وقد روى السيوطي في تفسير الجلالين أن أسباب نزول الآية هي أنه لما تزوج النبي زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون، فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام، وقعد ثلاثة ثم انطلقوا، فجئت (والحديث على لسان أنس بن مالك) (البخاري 4417) فأخبرت النبي أنهم انطلقوا، فجاء حتى دخل، وذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه، وأنزل الله الآية. وفي رواية عن عائشة زوجة الرسول حول أسباب نزول هذه الآية (أخرجها الطبراني) قالت: كنت آكل مع النبي في قعب فمر عمر، فدعاه فأكل فأصابت إصبعه إصبعي فقال: أوه لو أطاع فيكن مارأتكن عين، فنزلت آية الحجاب. وفي رواية ثالثة عن ابن عباس حول نزول هذه الآية قال: دخل رجل

---

المرأة العربية في الدين والمجتمع" دار الأهالي 1996 ص " 68 . اقتطعنا هذه الفقرة من حسين العودات 82-80:

على النبي فأطال الجلوس فخرج النبي ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل، فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه، فقال للرجل: لعلك آذيت النبي فقال النبي لقد قمت ثلاثاً لكي يتبعني فلم يفعل، فقال له عمر: يارسول الله لو اتخذت حجاباً فإن نساءك لسن كسائر النساء، وذلك أطهر لقلوبهن، فنزلت آية الحجاب. أما منع زواج نساء الرسول من بعده فجاء في أسباب نزولها أنه بلغ النبي أن رجلاً وهو (غالباً) طلحة بن عبيد الله يقول: لو قد توفي النبي تزوجت فلانة من بعده، فنزلت الآية بمنع زواج زوجات الرسول بعد وفاته.

ونحن نرى ناحية مهمة جداً في هذه الآية عندما ذكر الحجاب ذكر بيوت النبي من مقام النبوة كتعليم، وعندما حرّم زواج زوجات النبي على المؤمنين ذكره من مقام الرسالة: {وماكان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده}.

والآية الثانية وهي آية الجلباب جاءت لنساء الرسول ولنساء المؤمنين وهي: {ياأيها النبي قل لأزواجك وبناتك} الأحزاب 59. وجاء في أسباب نزولها عن عائشة قالت: خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب على نساء النبي لحاجتها (كانت النساء يقضين حاجتهن خارج المدينة ومساءً) وكانت امرأة جسيمة لاتخفى على من يعرفها، فرآها عمر فقال: ياسودة أما والله ماتخفين علينا فانظري كيف تخرجين، فانكفأت راجعة ورسول الله في بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عِرق (عظم

عليه بعض اللحم) فقالت: يارسول الله إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر كذا وكذا، فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العِرق في يده ماوضعه، فقال: إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن (البخاري 4421). وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي مالك قال: كانت نساء النبي يخرجن بالليل لحاجتهن، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين، فشكون ذلك، فقيل ذلك للمنافقين فقالوا إنما نفعله بالإماء، فنزلت الآية. وهنا أيضاً نلاحظ ناحية مهمة جداً وهي أن الآية خاطبت الرسول من مقام النبوة {يأيها النبي} لأنها جاءت لشروط موضوعية سادت في عهد النبي (ص) لذا فهي آية تعليمية لاتشريعية وإسقاطها الآن هو الخروج حسب الأعراف لتفادي أذى المجتمع.

الآية الثالثة تتعلق بالخمار والزينة وهي موجهة لعموم المؤمنات: {وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن.. الآية} النور 31. وجاء في أسباب نزولها عن مقاتل قال: بلغنا أن جابر بن عبد الله حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها، فجعل النساء يدخلن عليها غير مؤتزرات فيبدو ما في أرجلهن يعني الخلاخيل، وتبدو صدورهن وذوائبهن، فقالت أسماء ما أقبح هذا. فأنزل في ذلك الآية. وأخرج ابن جرير عن حضرمي أن امرأة اتخذت صرتين من فضة واتخذت جزعاً، فمرت على قوم فضربت برجلها فوقع الخلخال على الجزع فصوَّت، فأنزل {ولايضربن بأرجلهن..} إلى آخر الآية. (انتهى الاقتباس).

لقد قلنا أن الرسالات السماوية كلها أنصفت المرأة حين نزلت، وأعادت لها كرامتها وموقعها إلى جانب الرجل، ورسمت لكل منهما دوره في الأسرة والمجتمع. وقلنا إن ما آل إليه وضع المرأة فيما بعد، وتغير نظرة المجتمع إليها، إنما كان بتأثير انتهاء عصر الأمومة وحلول العصر الأبوي، وبتأثير المنطلقات الذكورية التي حكمت تعاليم السدنة في الديانات الرافدية والفارسية والهندية، وحكمت تعاليم الأحبار في الديانة اليهودية، وتعاليم الكهنة والرسل في المسيحية.

ولم تكن الرسالة المحمدية، من هذه الزاوية بالذات، أحسن حظاً من سابقاتها، ولم يكن الفقهاء والمفسرون، في مسألة المرأة ولباسها وحجابها، أكثر اعتدالاً من سابقيهم من سدنة وأحبار وكهنة ورسل، يضاف إلى ذلك أمور:

1. دخول العديد من أتباع الديانات السابقة في الدين الجديد، حاملين معهم الكثير من معتقداتهم الأولى .نذكر من مشاهيرهم ابن جريج المفسر الشهير، وتميم بن أوس بن حارثة الداري الصحابي المعروف، صاحب حديث الجساسة والدجال، كان راهب عصره وعابد أهل فلسطين، وهو أول من أسرج وأول من قص في المسجد. ومنهم كعب بن ماتع الحميري المعروف بكعب الأحبار، أسلم في عهد عمر، واستصفاه معاوية لكثرة علمه وأسند إليه القصص في بلاد الشام، وهو الذي روى ابن عبد البر في الاستيعاب أنه قال:

ما من شبر في الأرض، إلا وهو مكتوب في توراة موسى مايكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة. وغير هؤلاء كثير.

2. تأخر التدوين إلى ما بعد القرن الأول من جهة، ورواية الحديث بالمعنى من جهة ثانية، وتفشي الأحاديث الموضوعة بين الناس بدوافع سياسية ومذهبية من جهة ثالثة.

3. التحرج من الوقوع في الإثم، الذي دفع التطرف فيه أئمة كباراً، كالطبري والسيوطي، لتضمين كتبهم كل ما وصل إليهم دون غربلة ونخل، تاركين مسؤولية ذلك على القارئ.

4. نظرة القدسية والعصمة التي يسبغها البعض على التراث بأجمعه، وعلى أهل التراث بأجمعهم، إلى حد وجد ابن عبد البر نفسه معه في طريق مسدود، وهو ينظر في آيات الوضوء والتيمم، ويحاول الوصول إلى حل منطقي لترتيب نزولها لايتعارض في الوقت نفسه مع كل ما قيل قبله، فقال عبارته المشهورة: وهذا هو الداء الذي لم أجد له دواء.

كل هذا مجتمعاً، ساهم بدرجة أو بأخرى، في صياغة نظرة الفقهاء بعد العصر النبوي إلى المرأة عموماً، وإلى لباسها وحجابها وخمارها خصوصاً.

نبدأ بالإمام الطبري، وبقصة الخطيئة الأولى كما وردت في تفسيره وفي تاريخه، يقول: حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق بن همام فقال،

أخبرنا عمر بن عبد الرحمن قال، سمعت وهب بن منبه يقول[69]: لما أسكن الله تعالى آدم وزوجته الجنة، ونهاه عن الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهي الثمرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل في جوف الحية، وكان للحية أربع قوائم، كأنها بختية، من أحسن دابة خلقها الله تعالى، فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حواء فقال: أنظري إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها، فأخذت حواء فأكلت منها، ثم ذهبت بها إلى آدم فقالت: أنظر إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها، فأكل منها آدم، فبدت لهما سوآتهما، فدخل آدم في جوف الشجرة، فناداه ربه: ياآدم أين أنت؟ قال: أنا هنا يارب. قال: ألا تخرج؟ قال: أستحي منك يارب. قال: ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة حتى يتحول ثمرها شوكاً. قال: ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة كانت أفضل من الطلح والسدر. ثم قال: يا حواء، أنت التي غررت عبدي، فإنك لاتحملين حملاً إلا حملته كرهاً، فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفت على الموت مراراً. وقال للحية: أنت التي دخل الملعون في بطنك حتى غرَّ عبدي، ملعونة أنت لعنة حتى تتحول قوائمك في بطنك، ولا يكن لك

---

اليمن آدابهم وتقاليدهم. يجيد اليونانية وعنده من علم 69 . يمني من أبناء الفرس. آباؤه مجوس. أخذ عن يهود
ص171). قال كثير. ضعيف عند أهل الحديث. (أنظر مقدمة فتح الباري للقسطلاني ج2 أهل الكتاب شيء
.وهجرته بطيبة وملكه بالشام بوجود صفة النبي في السطر الأول في التوراة: مولده بمكة

رزق إلا التراب، أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه، وحيث لقيك شدخ رأسك.

قيل لوهب: ما كانت الملائكة تأكل. قال: يفعل الله ما يشاء.[70]

ثم يسوق الطبري في تفسيره وتاريخه قصة أخرى للخطيئة الأولى يبدو فيها واضحاً الجانب الجنسي فيقول: حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا عبد الله بن وهب قال، قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: وسوس الشيطان إلى حواء في الشجرة حتى أتى بها إليها، ثم حسَّنها في عين آدم، قال: فدعاها آدم لحاجته قالت: لا، إلا أن تأتي هاهنا، فلما أتى قالت: لا، إلا أن تأكل من هذه الشجرة. قال: فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما. قال: وذهب آدم هارباً في الجنة، فناداه ربه: ياآدم أمنِّي تفر؟ قال: لا يارب ولكن حياء منك. قال: ياآدم أنى أتيت؟ قال: من قبل حواء يارب. فقال الله عز وجل: فإن لها علي أن أدميها في كل شهر مرة كما أدمت هذه الشجرة. وأن أجعلها سفيهة وقد كنت خلقتها حليمة، وأن أجعلها تحمل كرهاً وتضع كرهاً، وقد كنت جعلتها تحمل يسراً وتضع يسراً. قال ابن زيد: ولولا البلية التي أصابت حواء لكان نساء أهل الدنيا لايحضن، ولكنَّ حليمات، ولكنَّ يحملن يسراً ويضعن يسراً.[71]

---

70. أنظر تاريخ الطبري ج 1 ص 108.

71. المصدر السابق ص 111 ج 1.

ثم يسوق بعدها قصة ثالثة فيها ما ليس في سابقتيها، يقول: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة بن الفضل الأبرش، عن محمد بن إسحق [72]، عن يزيد بن عبد الله بن قُسَيِّط، عن سعيد بن المسيب قال: سمعته يحلف بالله ما يستثني[73]: ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل، ولكن حواء سقته الخمر حتى إذا سكر قادته إليها فأكل منها. فلما واقع آدم وحواء الخطيئة، أخرجهما الله تعالى من الجنة وسلبهما ما كانا فيه من النعمة والكرامة، وأهبطهما وعدوهما إبليس والحية إلى الأرض.

والمتأمل في القصص الثلاث التي تعكس نظرة المفسرين إلى المرأة وموقف الفقهاء منها، يجد أنها تكاد تكون صورة طبق الأصل عن الرواية التوراتية التي أوردناها آنفاً. لا بل يجد فيها ما لم يرد في بال واضع الرواية التوراتية. ويجد فيها من الركاكة والتناقض المضحك ما يدفع الإنسان العادي إلى رفضها وإنكارها، فما بالك بإمام كالطبري. لكنه التحرج من الإثم وتقديس التراث والسلف.

فممارسة الجنس في الجنة كانت شائعة بين آدم وزوجه، حسب القصة الثانية، وهو ما تنكره القصة الثالثة حين تعتبر الخروج من الجنة جزاء على الخطيئة الأولى، وعقوبة على ممارسة الجنس في مكان مقدس، مما يذكرنا

---

72. كان ابن إسحق يحمل عن اليهود والنصارى ويسميهم أهل العلم الأول، وأصحاب الحديث يضعفونه ويتهمونه (معجم الأدباء لياقوت ج18 ص8) وهو شيخ ابن هشام صاحب السيرة.

73. ليس في الخبر اسم لذلك المجهول الذي سمعه سعيد يحلف بالله.

بأسطورة أساف ونائلة وتحولهما إلى تمثالين، عقوبة لهما على ممارسة الجنس في البيت الحرام.

والسّكر وتعاطي شرب الخمر كان معروفاً في الجنة، حسب القصة الثانية، التي لاندري إن صدق رواتها، كيف جازت على رجل مثل سعيد بن المسيب[74].

والحمل والإنجاب كان شائعاً في الجنة، حسب القصة الثانية، فقد جعلها الله بالأصل تحمل يسراً دون حيض، إلا أنه سبحانه جعلها تدمى مرة في الشهر عقوبة على إدمائها الشجرة، وجعلها تحمل كرهاً وتضع كرهاً.

والملائكة كانت تأكل في الجنة من ثمر الشجرة المحرمة لتبقى خالدة، حسب القصة الأولى، رغم ما ورد في التنـزيل الحكيم صراحة من أنهم لايأكلون.

لكننا لانستطيع إنكار أن الإمام الطبري كان في نفسه شيء، لكنه لسبب أو لآخر لايستطيع البوح به، بدليل السطر الأخير من القصة: "قيل لوهب: ماكانت الملائكة تأكل! فقال: يفعل الله مايشاء". واللبيب من الإشارة يفهم.

لقد أباح المفسرون والفقهاء لأنفسهم الرواية عن بني إسرائيل تحت غطاء حديث نسبوه للنبي يقول: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" (البخاري 3202). فأخذت الإسرائيليات طريقها إلى كتب التفسير، وأخذها الخلف عن السلف بتأثير التحرج من الإثم وتقديس التراث وأهله كما أوضحنا آنفاً. ولكن، كيف يصح مثل

---

74. أحد فقهاء المدينة السبعة، وسيد التابعين من الطراز الأول. ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر وتوفي سنة 91 أو 92 أو 93 أو 94 أو 95 أو 105 هـ. زوج ابنته لرجل اسمه أبو وداعة، فقال له بعد شهر: ماحال ذلك الإنسان؟ فأجابه: هو على ما يحب الصديق ويكره العدو، قال: إن رابك شيء فالعصا. (وفيات الأعيان ج2 ص376)

هذا الحديث، إلى جانب عشرات الأحاديث الأخرى التي تنهى عن سؤالهم والأخذ عنهم.

فإذا كان هذا حال المفسرين لكتاب الله، في نظرتهم إلى المرأة، حين يرون أنه تعالى طرد آدم وحواء من الجنة لأمر ارتكبته حواء، وأنها كانت المسؤولة الأولى عمداً مع الإصرار عن الخطيئة الأولى، وأنه سبحانه أخذ جميع بنات حواء بجريرة أمهن خلافاً لقوله في التنزيل الحكيم {ولاتزر وازرة وزر أخرى}، وأنه عاقبها فجعلها تحيض مرة في الشهر ولم تكن قبل ذلك كذلك.

نقول إذا كان هذا ما فهمه المفسرون من كتاب الله، فما هو حال المحدثين وموقفهم من المرأة، وكيف نظروا إليها.

1. روى الترمذي وأحمد وأبو داوود عن النبي أنه قال: "لو كنت آمر أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها" (الترمذي 1079). وهذا حديث لايتفق مع قوله تعالى: {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة} الروم 21.
2. روى ابن الأحوص عن النبي أنه قال: "النساء عورة فاحبسوهن في البيوت"، وهذا لايتفق مع حديث النبي الآخر "استوصوا بالنساء خيراً" (البخاري 4787)، إلا إذا كان الخير عند النبي هو السجن.. حاشاه.

3. جاء في صحيح البخاري أن النبي خرج في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على نساء فقال: "يامعشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار، قلن وبم يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير، فما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن، قلن وما نقصان ديننا وعقلنا؟ قال: أليس شهادة المرأة نصف شهادة الرجل، فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم، فذلك من نقصان دينها".

4. روي عن أبي هريرة عن النبي أنه قال: "ثلاثة تقطع صلاة الرجل، المرأة والحمار والكلب الأسود" (مسلم 790)، وكان هذا الحديث مدار حوار طريف بين السيدة عائشة (رض) وأبي هريرة، فارجع إليه في مظانه.

5. أورد الإمام الغزالي الملقب بحجة الإسلام في كتابه إحياء علوم الدين حديثاً أخرجه الطبراني، يقول فيه النبي: "للمرأة ستران الزوج والقبر".

6. وأورد حديثاً آخر أخرجه الحافظ أبو بكر يقول فيه النبي: "للمرأة عشر عورات، إذا تزوجت ستر الزوج واحدة، فإذا ماتت ستر القبر العورات العشر".

7. وروى ابن مسعود أن النبي قال: "المرأة عورة، إذا خرجت استشرفها الشيطان، وهي أقرب ما تكون من الله ما كانت في بيتها" (الترمذي 1093).

8. وروى أبو الأعلى المودودي: استأخرن فليس لكنّ أن تحققن الطريق (أي تركبن وسطها) عليكن بحافات الطريق. والطريف أن بعض الفقهاء رأى أنه لا يجوز للمرأة أن تلتصق بالجدار لأنه مذكر.

9. وروي عن ابن عمر أن امرأة سألت النبي فقالت: ماحق الزوج على الزوجة؟ فقال: لا تتصدق من بيته بشيء إلا بإذنه، ولا تصوم يوماً إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها ملائكة الله وملائكة الرحمة وملائكة الغضب.

10. وروى السيوطي عن النبي أنه قال: ليس للنساء سلام ولا عليهن سلام (ويقصد بالسلام أي التحية).

11. وروي عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: المرأة شر كلها، وشر ما فيها أنه لابد منها.

هذه أمثلة نسوقها كنماذج، نلقي بعض الضوء على نظرة الفقهاء إلى المرأة عموماً، ولو شئنا لأوردنا منها المئات التي تطفح بها كتب الحديث والفقه. ولو شئنا لأوردنا أمام كل منها من الآيات والأحاديث ما يكفل إنكاره وردّه. لكننا نكتفي بالإشارة إلى آيتين من آيات التنـزيل الحكيم، من أصل عشرات الآيات التي تكرم المرأة وتساويها بالرجل:

1. {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} الحجرات 13. ونفهم أن الذكر

والأنثى عند الله سواء، وأن معيار التكريم عند الله هو العمل الصالح، وليس عنده أي معيار آخر.

2. {ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط} التحريم 10.
3. {وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون..} التحريم 11.

ونفهم أن المسألة عند الله ليست مسألة ذكورة أو أنوثة، ولا مسألة حيض يمنع من الصلاة والصوم فينقص الدين، فالدين أكبر من مجرد الصلاة والصوم، والله تعالى أكبر وأعقل من أن يجعل من الحيض الذي أبدعه هو في المرأة لغايات حفظ النوع سبباً لتحقيرها ونقصان دينها، ونفهم أنه تعالى يشير في إلماحة رائعة إلى قدر المرأة عنده حين يضربها مثلاً للذين آمنوا من ذكور وإناث، ومثلاً للذين كفروا من ذكور وإناث. لكن أكثر الناس لايعلمون.

ونقف أخيراً أمام قول النبي: "استوصوا بالنساء خيراً" (البخاري 4787)، وأمام قوله (ص): رفقاً بالقوارير. ونتساءل: هل لاحظ النبي (ص) أن البعض لايرفق بالمرأة ولا يستوصي بها خيراً حتى قال ما قال؟ والجواب: نعم بالتأكيد. وكيف لا.، ونحن نقرأ أن إمام التابعين سعيد بن المسيب قال لصهره في أول لقاء بينهما: إن رابك منها أمر فعليك بالعصا.

## ج. الفصل الثالث : زينة المرأة:

لنضع الآن تعريفاً للزينة: فزينة المرأة في الآية (31) تقسم إلى قسمين: القسم الأول: الزينة الظاهرة، والقسم الثاني: الزينة المخفية. ولكن ماهي زينة المرأة المقصودة هنا بحيث تنسجم مع الآية نفسها وتنسجم مع بقية الآيات الواردة في الكتاب وخاصة آيات المحارم الواردة في سورة النساء رقم 22 ورقم 23.

**فالزينة لها** ثلاثة **أنواع**[75]**:**

أ. **زينة الأشياء:** إن زينة الأشياء هي إضافة أشياء لشيء أو لمكان ما لتزيينه، مثال على ذلك الديكورات في الغرف والنجف والدهان والملابس وتسريحة الشعر للرجل والمرأة والحلي والمكياج للنساء. كل هذه أشياء تضاف للتزيين، وقد جاءت الزينة الشيئية في قوله تعالى: والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة النحل 8. وقوله تعالى: {يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد} الأعراف 31.

ب. **زينة المواقع أو الزينة المكانية:** وهذا واضح في المدن، فالبلديات في المدن تبقي على ساحات خضراء تسمى حدائق. هذه الأماكن للزينة يقصدها الناس وهي تنتسب إلى الزينة المكانية، أي أن تبقى أماكن على طبيعتها أو نضيف عليها أشياء طبيعية كالشجر والورد وهذا ما جاء في

75 . DR.Sahiron, *Metodologi Fiqih Islam Kontemporer*, EL SAQ, Press : 2007 Jogyakarta hal : 59

الآية 31 في سورة النور أي حتى تنسجم هذه الآية مع آيات المحارم في سورة النساء يجب أن تكون الزينة مكانية لا شيئية.

ت. **الزينة المكانية والشيئية معاً** جاءت في قوله تعالى: {قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده **والطيبات** من الرزق} الأعراف 32. وقوله: {حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها} يونس 34. أي أن التطور والتقدم العلمي سيملآن الأرض بالزينة المكانية والشيئية. فإذا كانت الزينة مكانية فجسد المرأة كله زينة والزينة هنا حتماً ليست المكياج والحلي وما شابه ذلك، وإنما هي جسد المرأة كله، هذا الجسد يقسم إلى قسمين:

أ. **قسم ظاهر بالخلق**: لذا قال: {ولايبدين زينتهن إلا ما ظهر منها} فهذا يعني أن هناك بالضرورة زينة مخفية في جسد المرأة. فالزينة الظاهرة هي ما ظهر من جسد المرأة بالخلق أي ما أظهره الله سبحانه وتعالى في خلقها كالرأس والبطن والظهر والرجلين واليدين، ونحن نعلم أن الله سبحانه وتعالى خلق الرجل والمرأة عراة دون ملابس.

ب. **قسم غير ظاهر بالخلق**: أي أخفاه الله في بنية المرأة وتصميمها. هذا القسم المخفي هو الجيوب. والجيب جاء من "جَيَبَ" كقولنا جبت القميص أي قورت جيبه وجيبته أي جعلت له جيباً، والجيب كما نعلم هو فتحة لها طبقتان لاطبقة

واحدة، لأن الأساس في "جيب" هو فعل "جوب" في اللسان العربي له أصل واحد وهو الخرق في الشيء ومراجعة الكلام "السؤال والجواب" فالجيوب في المرأة لها طبقتان أو طبقتان مع خرق وهي ما بين الثديين وتحت الثديين وتحت الإبطين والفرج والإليتين هذه كلها جيوب، فهذه الجيوب يجب على المرأة المؤمنة أن تغطيها لذا قال: {وليضربن بخمرهن على جيوبهن}. والخمار جاءت من "خمر"، وهو الغطاء، والخمر سميت خمراً لأنها تغطي العقل وليس الخمار هو خمار الرأس فقط، وإنما هو أيٌّ غطاء للرأس وغير الرأس، لذا أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنات بتغطية الجيوب التي هي الزينة المخفية خلقاً وسمح لهن بإبداء هذه الجيوب بقوله: {ولايبدين زينتهن}. هذا الإبداء لايكون إلا لشيء مخفي أصلاً كقوله تعالى {إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه} البقرة 284، والإبداء لايكون إلا لعاقل كقوله: {فبدت لهما سوآتهما} طه 121. قد يقول البعض: أليس الفم والأنف والعينان والأذنان من الجيوب؟ نقول: نعم ولكنها جيوب ظاهرة لأنها في الوجه، ورأس المرأة أو الرجل هو أظهر جزء منه وهو هوية الإنسان. ولقد ذكر تعالى بعض هذه الجيوب صراحة بقوله {ويحفظن فروجهن}، وأوجب حفظها من الأبصار. ونفهم أن فرج المرأة وإليتيها من الجيوب التي لايجوز أن تقع عليها عين إلا عين الزوج وهو مايطلق عليه الفقهاء العورة المغلظة للأمة أمام الآخرين والعورة

المغلظة لحرة أمام محارمها فقط. وهذا يفسر لنا سبب عدم ذكر الزوج في الآية بين قائمة من يجوز للمرأة أن تبدي زينتها أمامهم بل ذكر البعل، وهم:

1. البعل {بعولتهن}،
2. الأب والجد{آبائهن}،
3. أبو البعل وجده {آباء بعولتهن}،
4. الابن {أبنائهن}،
5. أبناء البعل {أبناء بعولتهن}،
6. الأخ {إخوانهن}،
7. أبناء الأخ {بني إخوانهن}،
8. أبناء الأخت {بني أخواتهن}.

هنا يظهر الفرق واضحاً بين البعل والزوج. إذ لو اعتبرنا الزوج بعلاً، والبعل زوجاً كما يعتبرهما القائلون بالترادف لحصل تناقض كبير بين الآيات، إذ كيف يجيز لها تعالى في آية النور أن تبدي زينتها أمامه، وقد أباح لها في آية المؤمنون ألا تحفظ فرجها من أبصاره؟ فالتناقض هنا لايرتفع إلا إذا اعتبرنا أن الزوج غير البعل، ولهذا نراه تعالى يسوي في مسألة إبداء الزينة بين البعل والابن والأخ وباقي المذكورين في الآية ممن لايجوز لهم إبصار فرجها (عورتها المغلظة).

قلنا إن الجيوب هي الفرج والإليتان (الدبر) ومابين الثديين وما تحتهما وما تحت الإبطين. أما الفرج وما بين الإليتين (الدبر) (العورة المغلظة)، فممنوع على غير الزوج أن تقع عينه عليهما، وأما الثدييان فلم يختلف أحد في أن ما بينهما وماتحتهما من الجيوب. لابل ذهب كل المفسرين على الإطلاق إلى أنها هي الجيوب الوحيدة المقصودة في الآية. وجاء هذا الحصر من أن المرأة حين نزلت آية النور لم تفعل أكثر من أنها ضربت بخمارها على جيب صدرها لتستر ثدييها، لأن المرأة العربية كانت قبل الإسلام وفي العصر النبوي ترتدي ثوباً مفتوح الصدر فضفاضاً بسيطاً يتناسب مع بيئتها الصحراوية البدوية، لايكشف بطبيعته إلا عن جيب الصدر، أما باقي الجيوب فمغطاة بالأصل. يبقى لدينا أخيراً جيب واحد هو ما تحت الإبطين.

لقد وردت الجيوب في ثلاثة مواضع من التنـزيل الحكيم، أحدها في آية النور التي ندرسها الآن. أما الموضعان الآخران فهما:

1. {أسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب..} القصص 32.
2. {وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء..} النمل 12.

فإذا جمعنا إلى هاتين الآيتين قوله تعالى:

1. {واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء..} طه 22.

وتأملنا القصد من الألفاظ الثلاثة (أسلك / أدخل / اضمم)، فهمنا أن المطلوب من موسى هو إدخال وتوصيل يده إلى ما تحت إبطه من خلال فتحة الصدر في قميصه. إذ لا مكان عند موسى غير الإبط يضم يده إليه تنفيذاً لأمر ربه. وانظر كيف أوضح تعالى ذلك بكلمة (جناح)، فالذراع من الإنسان بمثابة الجناح من الطائر، ونهايتها الكتف والإبط. وانظر كيف استعمل الضم في آية طه. لأن وضع اليد في أي مكان من الجناح غير الإبط لا يكون ضماً، ثم انظر كيف استعمل الإسلاك والتسليك في آية القصص، ليدل على المكان الذي تصل إليه اليد بعد سلوكها، وليس مجرد وضع اليد في الجيب فقط.

قد يقول قائل: هذا يعني أنه لا يجوز للمرأة المؤمنة أن تظهر عارية تماماً أمام المذكورين في آية النور 31. أقول نعم لا يجوز ذلك إلا عرضاً أو سهواً أو اضطراراً، فالزوج هو صاحب الحق الوحيد بأن يرى جيوبها السفلية (العورة المغلظة)، أما الجيوب العلوية (الصدر وتحت الإبطين) فيجوز لها إظهارها للمذكورين في الآية، فإن فعلت، فلا يسمى ذلك حراماً بل يعتبر عيباً.

### د. الفصل الرابع : محارم الزينة

الآن إذا طرحنا البعل جانباً لأنه ليس من المحارم ولكنه كبعل من محارم إبصار الفرج، نجد أن المذكورين في باب الزينة من المحارم هم سبعة: (الأب،

والد الزوج، الابن، ابن الزوج، الأخ، ابن الأخ،ابن الأخت). فإذا قارنا هؤلاء مع المحارم وجدنا أنهم نصف المحارم الواردين في سورة النساء تماماً. أما المحارم على المرأة التي حرم عليها أن تتزوجهم ولكن يجوز لها أن تختلي معهم ولا يجوز لها إبداء كل زينتها المخفية (الجيوب العلوية) أمامهم فهم: العم، الخال، الابن من الرضاعة، الأخ من الرضاعة، زوج الأم، زوج البنت، زوج الأخت. فالسؤال الذي يطرح نفسه الآن والذي يجبرنا أن نعيد النظر بمفهوم الزينة على أنها المكياج أو الحلي والتي يجب أن لاتظهرها المرأة ويجب أن تضرب عليها الخمار ومنها شعر الرأس، أنه إذا كان الأمر كذلك، فعلى المرأة المؤمنة أن تظهر أمام صهرها "زوج ابنتها" كما تظهر أمام الغريب تماماً لأنه محرم عليها حرمة أبدية، وغير مذكور في آية الزينة، أي لايجوز له الإطلاع على كل زينتها المخفية وكذلك العم والخال. فهل يمكن هنا أن تكون الزينة أمراً غير الجيوب التي شرحتها؟ وهكذا أخطأ الفقهاء حين اعتبروا أن الزينة المذكورة في الآية هي زينة الأشياء، وإنما هي زينة المواقع. وسبب هذا الخطأ هو قياس الشاهد على الغائب الذي سنشرحه فيما بعد، والخطأ في فهم نظرية الحدود.

إننا نقول هذا لأنه آن الأوان لكي نتسلح بالفكر النقدي ونعيد النظر بأقوال الفقهاء كلهم حول المرأة.

ثم أضاف إلى هؤلاء ليكون حكمهم كحكم الأب والزوج من ناحية إظهار الزينة عبارة:

{أو نسائهن}: ماذا تعني هنا كلمة" نسائهن"؟ لقد قال بعضهم إنها تعني النساء المؤمنات أي أن المرأة لايحق لها أن تبدي زينتها المخفية إلا أمام النساء المؤمنات. وهذا غير صحيح لأنه لو عنى ذلك لقال" أو المؤمنات من النساء " ولكنه قال {أو نسائهن} ونون النسوة هنا للتابعية لا للجنس، فإذا كانت للجنس فهذا يعني أن هناك نساء النساء "وهذا غير معقول إذا كانت نسائهن تعني الإناث".ولكن إذا قصد "بنسائهن" زوجات الرجال المذكورين قبلها وهم أخوها وابن أخيها.. إلخ، فلزم أن يضع ميم الجماعة عوضاً عن نون النسوة فيقول "أو نسائهم" ولكن هنا نون النسوة وليس ميم الجماعة. ولا يصح أن نقول إنه وضع نون النسوة عوضاً عن ميم الجماعة للتغليب فيصبح وضع نون النسوة لضرورة صوتية، ولايوجد في الكتاب كله شيء اسمه ضرورة اللحن أو النغم، وهناك شيء واحد فقط هو ضرورة المعنى. ومن إعجاز التنزيل الحكيم أن هناك تطابقاً كاملاً بين ضرورة اللحن وضرورة الدقة في المعنى وضرورة التأثير النفسي. فنسائهن هنا يجب أن تكون من الذكور وليس من الإناث ونون النسوة للتابعية فقط كأن نقول "كتبهن، بيوتهن" وهذا لايمكن إلا إذا فهمنا النساء على أنها جمع

نسيء لاجمع امرأة أي المستجد "المتأخر" فالمستجد هنا وغير المذكور في الآية هو مايلي:

لم يذكر في آية الزينة ابن الابن والأحفاد ولم يذكر حفيد الأخ وحفيد الأخت وحفيد الزوج.. وهكذا دواليك، فابن الابن يأتي متأخراً عن الابن "أو نسائهن" أي ما تأخر عن هؤلاء المذكورين من الذكور وهم أبناؤهم وأبناء أبنائهم، وبنفس الوقت هؤلاء المتأخرون لهم علاقة القرابة مع المرأة، لذا وضع نون النسوة للتابعية قال {أو نسائهن} وقد ذكر نفس الحالة مع نساء النبي (ص) في سورة الأحزاب عندما سمح لهن بالظهور ليس أمام كل المحارم بل أمام هؤلاء واستثنى منهم الزوج، لأن النبي (ص) هو زوجهن واستثنى ابن الزوج لأن النبي ليس له أبناء، واستثنى والد الزوج لأن النبي (ص) ولد يتيماً فقال:{لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا} الأحزاب 55.هنا لاحظ كيف وضع {ولا نسائهن} لكي يبين الأبناء وأبناء الأبناء "الأحفاد".. وهكذا دواليك. قال هذا لنساء النبي (ص) مع أن كل المؤمنين هم من المحارم بالنسبة لنساء النبي (ص) {وأزواجه أمهاتكم} الأحزاب 6 {وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده} الأحزاب 53. إن الوضع الخاص بالنسبة لنساء النبي (ص) هو مخاطبتهن المؤمنين من وراء حجاب

مكاني، مع أن المؤمنين كلهم من المحارم بالنسبة إليهن وهذا غير مطلوب من النساء المؤمنات لقوله تعالى: {يانساء النبي لستن كأحد من النساء} الأحزاب 32. فغير مطلوب من المرأة المؤمنة تقليد نساء النبي في علاقاتها الاجتماعية مع الغير، وإذا أرادت أن تقلد نساء النبي فعليها أن تخاطب كل الناس بما فيهم المحارم من وراء حجاب عدا السبعة محارم ونسائهن المذكورين في آية الزينة. وفي هذه الحالة تُحَمِّل المرأة المؤمنة نفسها لزوم مالا يلزم لأن الوضع الخاص بالنسبة لهن هو مخاطبة الناس من وراء حجاب ولا علاقة للزينة المخفية أو الظاهرة بنساء النبي. أما بالنسبة للمؤمنات فالوضع المشترك مع نساء النبي هو الزينة المخفية واللباس حسب الأعراف وليس المخاطبة من وراء حجاب.

لنورد الآن جدول المحارم وجدول من لامانع للمرأة أن تبدي لهم جزءاً من زينتها المخفية (الجيوب العلوية فقط) وتخفي أمامهم العورة المغلظة:

| **جدول المحارم** | **جدول بمن لا مانع للمرأة أن تبدي لهم جزءاً من زينتها المخفية (الجيوب العلوية)** |
|---|---|
| 1. الابن | 1. الابن |
| 2. الأب | 2. الأب |
| 3. الأخ | 3. الأخ |
| 4. العم | |
| 5. الخال | |
| 6. ابن الأخ | 4. ابن الأخ |
| 7. ابن الأخت | 5. ابن الأخت |
| 8. الابن من الرضاعة | |
| 9. الأخ من الرضاعة | |
| 10. أبو الزوج | 6. أبو البعل |
| 11. زوج الأم | |
| 12. زوج البنت | |
| 13. زوج الأخت | |
| 14. ابن الزوج | 7. ابن البعل |

| | |
|---|---|
| | 8. يضاف إلى هؤلاء البعل الذي لا يعتبر من المحارم ولكن لا يحق له إبصار الفرج والإليتين (العورة المغلضة) وهو في حالة البعولة. |
| | 9. يضاف لهؤلاء السبعة أولادهم وأحفادهم والذين دمجوا جميعاً بكلمة (أو نسائهن) وهذا ما يقال عنه الفروع مهما نزلوا. |

ويجب أن يفهم من كلامنا أننا لاندعو المرأة أن تخفي عورتها المغلظة وتبدي باقي جسدها أمام الثمانية المذكورين أعلاه، ولكن إذا حصل ذلك عرضاً أو سهواً فلا يوجد حرام.

ثم يتابع ذكر المسموح للمرأة بإبداء جزء من زينتها لهم وهم:

{أو ما ملكت أيمانهن} النور31.

إن بحث ملك اليمين يحتاج إلى دراسة خاصة، فقد اعتبر ملك اليمين رقاً وعبودية من الناحية التاريخية. ولهذا تجدنا أمام العديد من الإشكالات التي أوجدها هذا المنطلق. فاللباس والحجاب في عهد الصحابة لم يطل الإماء، وكن يمشين في الطرقات كاشفات الرؤوس والصدور، فقد روى أنس أن إماء عمر " كنَّ يخدمننا كاشفات عن شعورهن تضطرب ثديهن" رواه البيهقي. أما في مجال الجنس فثمة إشكالية كبيرة، هي أن الذكور في المجتمعات الإسلامية على امتداد العصور طبقوا عملياً قوله تعالى {إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين} لكنهم طبقوه من جانب واحد، فأجازوا للرجل وطء أَمَتَهُ، ولم يجيزوا للمرأة أن يطأها عبدها. وفي الأخبار أن امرأة عازبة مارست الجنس مع

عبد لها تملكه فمنعها عمر. ومع إلغاء نظام الرق اليوم في كل أنحاء العالم، فقد نسخت آيات ملك اليمين تاريخياً، وهذا أمر في غاية الخطورة، ما لم نبحث عن مدلول معاصر لملك اليمين، انطلاقاً من أن الرسالة المحمدية صالحة فعلاً وحقاً لكل زمان ومكان. ولعلنا نرى اليوم أن زواج المسيار الذي شاع عند البعض مؤخراً، ليس زواجاً بالمعنى الكامل، لكنه ليس حراماً من جانب آخر، وقد يمكن اعتباره شكلاً معاصراً من أشكال ملك اليمين.

**1. {أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال} النور 31:**

هؤلاء الرجال يتبعون المذكورين أعلاه في الحكم وهم الرجال غير ذوي المأرب، وليس المعتوهين أو المجانين، فالشهوة الجنسية لاتخبو عند المجانين. فمثلاً الطبيب عندما يريد أن يولد المرأة فإنه يرى فرجها، ولكن ليس له أي مأرب فيها، فعليها والحالة هذه أن تعتبره كوالدها أو كولدها، وإذا أراد الطبيب أن يكشف على المرأة في منطقة الجيوب (تحت الإبطين أو بقية الجيوب) فيعتبر في حكم أبيها. على النساء المؤمنات أن يفهمن ذلك، ويعلمن أن المرأة يحق لها الذهاب للطبيب الذي تراه مناسباً، والذي ترتاح إليه ذكراً كان أم أنثى دون حرام أو حرج لأنه يدخل في بند {غير أولي الإربة من الرجال}. وهناك أيضاً مهن أخرى وحالات تنطبق عليها الآية نفسها. فعلى المجتهدين البحث عنهم وتبيانهم

للمرأة " مثلاً الطبيب وكل من يعمل في اختصاص الطب من مصوري الأشعة والمخدرين والممرضين ونحوهم.. الخ".

**2. {أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء} النور 31:**

هنا لابد من تعريف العورة، فالعورة بالمعنى العربي هي " ما يستحي المرء من إظهاره" هذا ما أجمع عليه أئمة اللسان العربي في معنى العورة "انظر كتاب فقه اللغة وسر العربية للثعالبي"، وفي هذا يستعملها النبي (ص) في أحاديث إن صحت، فالعورة ليس لها علاقة بالحلال والحرام لامن قريب ولا من بعيد إي إذا كان هناك رجل أصلع ولم يرغب بأن يرى الناس رأسه وهو أصلع فيضع الشعر المستعار على رأسه لأنه اعتبر الصلع في رأسه عورة. وفي هذا قال النبي (ص) في حديثه إن صح " من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته" "جامع الأصول ج6 ص 653 – 654" هنا يبين إذا كان هناك شيء في المرء لايريد من الآخرين أن يعرفوه وعرفه أحدكم فلا يفضحه، وستر عورة المؤمن هنا لاتعني أن يضع عليه ملابس ليستره. وفي هذا المعنى جاءت في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَاأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا} الأحزاب 13. هنا المعنى واضح في العورة أن بيوتهم أصبحت مكشوفة بالنسبة للمهاجمين وهم لايريدونها أن تكون كذلك، والواقع أنها ليست كذلك. وقوله تعالى: {ياأيها

الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم..} النور 58. هنا يبين أن هناك ثلاثة أوقات يجب أن يستأذن من المرء حين الدخول عليه وقت النوم وهي وقت القيلولة عند الظهر ومن بعد العشاء وقبل الفجر، وهي الحد الأدنى للأوقات التي لايرغب المرء أن يدخل عليه أحد لذا سماها ثلاث عورات، والحد الأعلى هو الاستئذان عند دخول الغرف دائماً.

فالعورة جاءت من الحياء وهو عدم رغبة الإنسان في إظهار شيء ما في جسده أو سلوكه، وهذا الحياء نسبي وغير مطلق ويتبع الأعراف. فالجيوب ثابتة والعورة متغيرة حسب الزمان والمكان فيصبح معنى الفقرة {أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء} هم الأطفال الذين لايعرفون لماذا استحيت المرأة من وضعية معينة في الجلوس أو في اللباس وهذا معروف عند الأطفال بأن الطفل حتى سن معينة لايفهم معنى الحياء والعيب، فالأطفال حتى السن الذي يعرفون فيه مصطلح الحياء والعيب في مجتمعهم تنطبق عليه الفقرة السابقة. لذا فإن تحديد عورة الرجل من السرة إلى الركبة، هو تحديد نسبي وغير مطلق يتبع أعراف المجتمع الذي تم فيه هذا التحديد لأنه ينبع من مفهوم الحياء والعيب، لا من مفهوم الحلال والحرام، وإذا قال أحدهم هذا المفهوم الشرعي للعورة فهذا كلام مردود لأن الشرع هو حدود الله وما ورد في كتاب الله فقط وما عدا ذلك فهو حدود الناس. وهذا يفسر لماذا اضطر الفقهاء إلى تحديد مصطلح العورة المخففة

والعورة المغلظة حيث العورة المغلظة هي الجيوب السفلية بالنسبة للرجل والأمة بشكل عام وبالنسبة للمرأة الحرة أمام محارمها فقط عندهم. وعندنا للمرأة أياً كانت أمام جزء من محارمها فقط وليس كلهم.

**3. {ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن }النور 31:**

إن الذي يفسر هذه الفقرة على أساس الخلخال في القدم، أي على المرأة أن لا تضع خلخالاً في القدم وتضرب على الأرض لكي لايسمع صوت الخلخال أو أن تلبس حذاء ليس له صوت أثناء السير فهو غير مصيب في تفسيره.

لنفهم أولاً معنى فعل "ضرب" في اللسان العربي: فـ "ضرب" لها أصل واحد ثم يستعار ويحمل عليه. وأول معنى محمول عليه هو الضرب في الأرض بغرض العمل والتجارة والسفر كقوله تعالى: {ياأيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا.. الآية} النساء 94، هنا إذا خرجتم في سبيل الله. وكقوله {وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة} النساء 101، هنا جاءت بمعنى السفر. وقوله {إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت} المائدة 106.

والمعنى الثاني المحمول للضرب هو الصيغة والصياغة كقوله تعالى {وضربنا لكم الأمثال }إبراهيم 45. وقوله {وكلاً ضربنا له الأمثال }الفرقان 39. وقوله: {ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل} الروم 58.ويقال

للطبيعة والسجية الضريبة كأن الإنسان قد ضرب عليها ضرباً، ويقال للصنف من الشيء الضرب كأنه ضرب على مثال ماسواه ومن هنا جاء ضرب المثل. والضريبة هي ما يضرب على الإنسان من مال مقابل الربح والكسب أو خدمة تؤديها له الدولة، وضرب فلان على يد فلان إذا حجر عليه ومنها جاء الإضراب عن العمل وهو حجر النفس وكفها عن العمل والإضراب عن الطعام وهو حجر النفس عن الأكل.

ومن هنا نفهم {ولا يضربن بأرجلهن} والسبب في ذلك النهي هو لكي لايعلم ما يخفين من زينتهن وهنا الكلام عن الزينة المخفية وهي الجيوب لأنها لايمكن أن تعلم إلا إذا أرادت المرأة ذلك، فهذا يعني أن الله منع المرأة المؤمنة من العمل والسعي "الضرب" بشكل يظهر جيوبها أو بعضها، كأن تعمل عارضة "ستربتيز Striptease " أو تقوم برقصات تظهر فيها الجيوب أو بعضها، ولكنه لم يحرم الرقص بشكل مطلق بل حرم عليها إظهار الجيوب أو بعضها بشكل إرادي وهذا لايحصل إلا من أجل كسب المال أو على شواطىء البحر، ومن هنا نرى أن الله سبحانه وتعالى حرم في حدوده مهنتين فقط على المرأة وهما: التعرية و البغاء. أما بقية المهن فيمكن للمرأة أن تمارسها دون حرج أو خوف وذلك حسب الظروف الاجتماعية التاريخية والجغرافية السائدة والتي لاتحمل صفة التأبيد، ومخالفتها يعرض صاحبتها للّوم الاجتماعي، لا للحرام.

وفي نهاية الآية قال: {وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون} النور31. هنا طلب من المؤمنين والمؤمنات التوبة لأنه في سياق الحياة يمكن للمؤمن والمؤمنة أن يشذا عن ذلك فوضع لذلك التوبة فقط دون ترتيب عقوبات.

ويبقى لقائل أن يقول: إن ما تقوله عن لباس المرأة الذي جاء في سورة النور "الفرائض" هو تغطية نصف الجيوب المخفية (العورة المغلظة) عن كل الناس بما فيهم البعل ماعدا الزوج، والنصف الآخر عن المذكورين في الآية. أقول: نعم وهو الحد الأدنى من اللباس لذا سماه فريضة وهو فرق بين المسموح والممنوع دون عقوبات ومع التوبة فقط. ولكن هل للمؤمنة أن تخرج بهذا اللباس الذي هو الحد الأدنى؟ أقول: لقد جاء اللباس المتمم لهذا اللباس في سورة الأحزاب، وجاء الخطاب في مقام النبوة الذي هو ليس تشريعاً، وإنما تعليمات لدفع الأذى وذلك في قوله {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} الأحزاب 59. هنا بدأت الآية بقوله {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ} فهي آية تعليم وليست آية تشريع، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد فهمت الآية في المدينة فهماً مرحلياً، فارتبطت بعدم تعرض المؤمنات للأذى من قبل بعض السفهاء، أثناء الذهاب لقضاء حاجتهن، وقد زالت هذه الشروط والدواعي الآن تماماً، لأن آلية تطبيق هذه الآية لاتعتبر أبدية. وهذه الآية تعلم المؤمنات اللباس الخارجي حصراً

أو لباس الخروج إلى المجتمع وهو ما سماه بالجلباب، فالجلباب جاء من الأصل "جلب" وهذا الفعل في اللسان العربي له أصلان أحدهما الإتيان بالشيء من موضع إلى موضع، والآخر الشيء يغشي ويغطي شيئاً آخر. فالجلبة هي القشرة التي تغطي الجرح عندما يبرأ ويندمل وقبل أن يبدأ الجرح بالاندمال نضع له رباطاً من القماش المعقم لنحميه من الأذى الخارجي. ومن هنا جاء الجلباب للحماية وهو اللباس الخارجي الذي يمكن أن يكون بنطالاً وقميصاً أو تايوراً أو روباً أو مانطو، كل هذه الملابس تدخل تحت بند الجلابيب لذا قال: {يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ} الأحزاب 59 للتبعيض باستعمال حرف الجر "من" وللتقريب باستعمال "يدنين" من فعل "دنو، يدنو" والجلب والإدناء متناسبان تماماً، فهناك الاقتراب وهو الجلب، وهناك عدم التصاق اللباس بالجسم وهو الدنو. ألم تسمع قوله تعالى {قاب قوسين أو أدنى}. وبما أن هذه الآية للتعليم لا للتشريع، فقد وضع السبب، وهو المعرفة والأذى. فعلى المرأة المؤمنة تعليماً لا تشريعاً أن تغطي من جسدها الأجزاء التي إذا ظهرت تسبب لها الأذى. والأذى نوعان: طبيعي واجتماعي. والأذى الطبيعي مربوط بالبيئة الطبيعية من درجات الحرارة والرطوبة. فالمؤمنة تلبس حسب الشروط الجوية الخارجية بحيث لاتعرض نفسها للأذى الطبيعي. قد يقول البعض ولكن هذا أمر مفروغ منه لذا لم يذكره في هذه الآية وإنما ربط الأذى بالمعرفة{ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ} لاحظ "فاء السببية"

والتعقيب بين المعرفة والأذى، وهو ما نسميه بالأذى الاجتماعي، أي على المؤمنة أن تلبس لباساً خارجياً وتخرج إلى المجتمع حسب الأعراف السائدة في مجتمعها بحيث لاتكون عرضة لسخرية وأذى الناس، وإذا لم تفعل ذلك ستعرض نفسها للأذى، وهذا الأذى الذي ستتعرض له هو عين عقوبتها لا أكثر من ذلك أي دون أن يكون هناك أية تبعة عند الله من ثواب أو عقاب وهذا ما حصل أثناء تطبيق هذه الآية في المدينة، حيث كان السفهاء يتعرضون للمؤمنات في خروجهن ليلاً لقضاء الحاجة.

ولكي لايزاود الناس في اللباس، وضع النبي (ص) الحد الأعلى للباس المرأة بقوله إن صح: " كل المرأة عورة ماعدا وجهها وكفيها. ومع ذلك فهذا القول لايحمل الصفة الأبدية. فقد سمح النبي للمرأة بأن تغطي جسدها كله كحد أعلى، لكنه لم يسمح لها بأي حال من الأحوال بأن تغطي وجهها وكفيها، حيث أن وجه الإنسان هو هويته. فإذا خرجت المرأة بلباس يغطي جيوبها السفلية فقط، فقد خرجت عن حدود الله، وإذا خرجت دون أن يظهر منها شيء حتى وجهها وكفيها، فقد خرجت عن حدود رسول الله.

وهكذا نرى أن لباس معظم نساء أهل الأرض يقع بين حدود الله ورسوله وهذه هي فطرة الناس في اللباس، وفي بعض الحالات القليلة يقف اللباس عند الحدود، وفي حالات أقل يتجاوز اللباس الحدود.

## ه. الفصل الخامس : حكم لباس النساء اللواتي لا يرجون نكاحاً:

لقد وضع الله حكماً خاصاً وحرية كبيرة في اللباس للنساء اللواتي لايرجون نكاحاً من المقعدات بغض النظر عن السن حيث قال:

{وَالْقَوَاعِدُ مِنْ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} النور60.

فالقواعد جاءت من "قعد" وهو أصل واحد يقاس عليه ويدل على ثبات في شيء وهي لاتعني الجلوس، والقعود ضد القيام. والقعود جاءت من قوله تعالى: {فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون} المائدة 24. والقعود جاءت بمعنى الثبات وعدم الحركة والامتناع عن الذهاب إلى القتال. والقيام جاءت بمعنى الاستمرار كأن تقول "وجدت فلاناً قائماً على رأس عمله" أي أنه يمارس عمله.

فهنا جاءت القواعد من النساء وهن النساء اللواتي أقعدن بسبب مرض ما كالشلل مثلاً بغض النظر عن السن بحيث جعلهن لا يرجون النكاح لذا قال: {اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا} ولاتعني أبداً اللواتي لا يرغبن بالزواج وهنا القواعد ليس كما قال الفقهاء قعدن عن الحيض وهذه الحالة جاءت في قوله تعالى {يئسن من المحيض} وليس قعدن عن المحيض وهو ما نسميه بسن اليأس للمرأة وليس بسن القعود.

{فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ  أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ} النور 60. فالجناح جاءت من "جنح "وتعني الانحراف كأن نقول جنحت السفينة أو الطائرة عن مسارها. ومن هنا جاء مفهوم الجنحة وهو مفهوم أقل من الجريمة بكثير بحيث جاءت الجريمة بقوله تعالى {وياقوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح.. الآية }هود 89.

أما فعل "وضع" في اللسان العربي فله أصل واحد يدل على الخروج للشيء وحطه وإخراجه كقوله {وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن} الطلاق 4. وقوله{ فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى} آل عمران 36. فعندما تضع المرأة حملها تخرجه منها كلية وتحطه عنها. فهنا قال{ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ }فالثياب هنا اسم جنس وهي كل ما يرده الإنسان على جسمه من لباس داخلي وخارجي وجاءت من الأصل "ثوب" ومنها جاءت الثياب، والمثابة، والثواب هو كل ما يرد للإنسان من عمل صالح إيجابي. فيصبح {يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ} هو خلع جميع الملابس، وقد اشترط بذلك عدم القصد بإظهار الزينة المخفية للآخرين "أي الجيوب فقط" بقوله: {غير متبرجات بزينة} و "برج" تعني في اللسان العربي البروز والظهور والملجأ والبرج هو بارز ظاهر وبنفس الوقت هو ملجأ للحماية. لذا قال {غير متبرجات بزينة} فوضع هذا الشرط أن لايكون القصد من وضع الثياب هو اللجوء إلى إبراز زينتها المخفية ماعدا الفرج وهذا

واضح في الحياة، فكثير من النساء المقعدات بسبب المرض أو الشيخوخة يحتجن إلى حمام شمسي وإلى تغسيل ومساجات بحيث يحتجن إلى خلع كل ملابسهن (ماعدا العورة المغلظة) أمام الآخرين الذين يعتنون بهن لأنهن يحتجن إلى مساعدتهم ولكنه من باب الترجيح فقط وليس من باب الحلال والحرام قال: {وأن يستعففن خير لهن} أي إنها إن استطاعت أن لا تظهر زينتها المخفية كلها فهو خير لها.

لنشرح الآن أين يكمن خطأ التفسير الموروث حول لباس المرأة:

إذا أخذنا المرأة العربية في شبه جزيرة العرب قبل نزول الآية 31 في سورة النور والآية 59 في سورة الأحزاب فنرى ما يلي:

1. لم تكن المرأة العربية حين نزول هاتين الآيتين عارية بدون ملابس.
2. الرجال والنساء العرب كانوا يلبسون الزي القومي حسب الأعراف السائدة في مجتمعهم وحسب المستوى الانتاجي للألبسة. فكان النبي (ص) يلبس من لباس قومه حتى أن كثيراً من العرب كانوا حين يأتون للمدينة لايستطيعون تمييزه من غيره في اللباس، ويسألون: من منكم محمد؟

وكذلك كان لباس المرأة العربية لباساً حسب أعراف العرب ومناخ شبه جزيرة العرب فكانت تلبس ثوباً طويلاً وتضع خماراً على رأسها ليقيها الحر. كلباس نساء البادية الآن وهذا كان لباس أم المؤمنين خديجة (رض) التي

توفيت قبل نزول سورة النور وسورة الأحزاب، حيث كان لباسها قومياً تماماً.
فعندما نزلت الآية 31 من سورة النور نظرت المرأة العربية المسلمة إلى لباسها الذي ترتديه فعلاً ولم تغير منه شيئاً وإنما وجدت إمكانية إظهار جيوب الثديين من فتحة الصدر في ثوبها الخارجي فضربت على صدرها بخمار رأسها، لأن بقية الجيوب أصلاً كانت مغطاة في زيها القومي. وهذا مافعلته السيدة عائشة أم المؤمنين (رض)، حتى أننا لانجد فرقاً بين لباس السيدة خديجة والسيدة عائشة، وخاصة فيما يتعلق بغطاء الرأس. ومن هنا فهم خطأ بأن الجيوب هي الصدر فقط، لذا فإن ما نسميه اليوم باللباس الشرعي هو لباس المرأة العربية المؤمنة والمسيحية في القرن السابع الميلادي. إن الحد الأدنى للباس المرأة المؤمنة فقط جاء في سورة النور وجاء لكل مؤمنات الأرض ولكل زمان. فعلى المرأة العربية المؤمنة أن تصحح هذا المفهوم الخاطىء والذي نتج عن قياس الشاهد لباس مسلمات أهل الأرض جميعاً في كل زمان ومكان على الغائب وهو اللباس القومي للمرأة العربية وليس المؤمنة فقط في القرن السابع. ولايصح هذا القياس إلا إذا افترضنا أن المرأة العربية قبل نزول آيتي النور والأحزاب كانت عارية تماماً بدون أي لباس ثم لبست ما لبست من جراء هاتين الآيتين وهذا موضوعياً غير صحيح. أي علينا أن لانخلط بين فرائض اللباس في كتاب الله وبين الزي القومي، لأن هذا

الخلط حصل فعلاً فيما يسمى "باللباس الشرعي" وقد جاء هذا الخلط من قياس الشاهد على الغائب. وهكذا نجد إلى يومنا هذا أنه لافرق أبداً بين لباس المسلمات المؤمنات العربيات والمسلمات المسيحيات في منطقة حوران جنوبي سورية، فكلاهما لها زي واحد هو الزي القومي التاريخي التقليدي.

3. حتى نفهم آيتي النور والأحزاب فهماً صحيحاً علينا أن نفترض وجود امرأة عارية تماماً تريد أن تدخل الإسلام. فماذا عليها أن تلبس؟

4. علينا أن نفهم أن أي امرأة مؤمنة في أي بلد في العالم عليها أن تلبس حسب أعراف بلدها متقيدة بالآيتين 31 من سورة النور كفريضة والآية 59 من سورة الأحزاب كتعليم لا تشريع.

5. أما فيما يتعلق ببعض الآراء الفقهية التي ترى أن صوت المرأة عورة فهذا محض وهم لأن المرأة كانت تحضر صلاة الجمعة في المدينة وكانت تقف مع النبي (ص) في طرقات المدينة وتسأله ويجيب على أسئلتها، ثم أن العورة هي من الحياء لا من الحرام. أي أنه إذا كان مجتمع ما، يحبذ صوت المرأة ولا يعتبره عيباً حتى في الغناء فلا يوجد أي إثم في ذلك.

قد يقول البعض: وهل الفقهاء كانوا لايعرفون اللغة العربية ونحن نعرفها الآن؟ إن الخطأ ليس خطأً لغوياً، وإنما في المنهج، فعندما يقرأ علماء العربية كلهم الآية 31 من سورة النور والآية 59 من سورة الأحزاب ويقرؤون الحديث

النبوي "كل المرأة عورة ماعدا وجهها وكفيها" ظانين بأن هذا الحديث هو شارح للآية وليس الحد الأعلى للباس المرأة، أي أعطى الطرف المقابل. ففي هذه الحالة لاتفيدهم كل معرفتهم للغة العربية وفقهها ونحوها وصرفها بشيء وسيضطرون إلى قبول المغالطات والدوران.

فإذا أردنا أن نرسم مخططاً للباس المرأة والمهن التي يمنع ممارستها وما هو المسموح والممنوع حسب حدود الله ورسوله فينتج لدينا المخطط التالي:[76]

تغطية الوجه

*خروج عن حد رسول الله

*الحد الأعلى (حد رسول الله) تغطية كل الجسم ماعدا الوجه والكفين

فطرة الناس في اللباس هي الحركة بين الحدين حسب الأعراف، وهنا تظهر الحنفية مع الالتزام بحدود الله ورسوله.
وهذا ما ورد في سورة الأحزاب ٥٩.

*الحد الأدنى (حد الله) تغطية الجيوب فقط
(فتحة الصدر + تحت الإبط + الفرج + الإليتين)

* خروج عن حدود الله، الخروج عارية بدون ملابس أمام كل محارمها بما فيهم بعلها، وإظهار الجيوب العلوية أمام الباقين.

الزمان والمكان (الظروف الموضوعية)

[76] . www.shahrour.org//b4/b-13.htm

المهن

باقي المهن كلها مسموحة حسب الأعراف وحسب الحدود
التي يضعها المجتمع لنفسه: ويحق للمجتمع أن يمنع المرأة
من ممارسة الكثير من المهن من باب حدود الناس لا من باب
الحلال والحرام.

حدود الله في المهن: البغاء لأنه من الفواحش + التعري

( محرم ممارستها على لمرأة لأنها من إشاعة الفواحش )

الزمان والمكان
( الآمرون بالمعروف والناهون عن لمنكر والحافظون لحدود الله )

## البــاب الرابع

## الإختتام

### أ. الخلاصة

أرادت الباحثـة الآن أنـتلخص النتـائج التـى حصـل عليهـا بالبحـث, فـتمكن ذكرها كما تالى :

1. العورة فى الحقيقة فتعني القبح، كمـا فـي الأثـر " سوآء ولـود خيـر مـن حسـناء عقيم ." وتعني البرص كما فـي قولـه تعـالى{واضـمم يدك إلـى جناحـك تخـرج بيضـاء من غير سوء. طـه 22}. وهو قـول الجـاحظ عنـد الزمخشري .وأمـا على المجاز فتعني العورة وهي مـالا يجـوز أن ينكشـف مـن الجسـد. ومـن هنـا قيل إنهـا كنايـة عن فـرج الرجل والمـرأة، لأن فـي انكشـافه مـا يسـيء .وتعنـي

الفضيحة والجيفة، كما عند الرازي في تفسير قوله تعالى {فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه} المائدة 31.

. استعمل النظرية الخدود عن شخرور في تخليل, يعنى : تحليل اللغوى و تحليل الرياضي , في تحليل اللغوى يعنى يقارن كلمتين متساويتين او مختلفتين حتى تحصل المعني الجديد. بأن مفهوم المعني تحصل من الشياق الكلام.

وفيما يتعلق بلباس المرأة فلها الحالات التالية:

1. لاتظهر المرأة عارية إلا أمام زوجها وبدون حضور أي شخص آخر.
2. تستر المرأة جيوبها السفلية (الفرج والإليتين) وهو الحد الأدنى للباس وهو ما يسمى بالعورة المغلظة أمام المذكورين في الآية 31 من سورة النور بما فيهم بعلها، والمحارم المذكورون في هذه الآية هم نصف المحارم وليس كلهم .
3. الحد الأدنى للباس المرأة بشكل عام هو تغطية الجيوب العلوية (الثديين وتحت الإبطين) بالإضافة إلى الجيوب السفلية وهو ليس لباس الظهور الاجتماعي. وما مفهوم السرة والركبة إلا مفهوم اجتماعي فقهي بحت.
4. لباس الخروج الاجتماعي للمرأة هو ابتداءً من الحد الأدنى وهو حسب أعراف المجتمع الذي تعيش فيه وحسب ظروف الزمان والمكان بحيث

لاتتعرض للأذى الاجتماعي، ويتدرج حتى يبلغ حده الأعلى بإظهار الوجه والكفين فقط.

غطاء الرأس بالنسبة للرجل أو المرأة ليس له علاقة بإسلام ولا بإيمان وهو يتبع أعراف المجتمع بشكل كامل.

**ب. الأقتراح**

وفي النهاية أرجو من الله سبحانه وتعالى التوفيق، فما أصبت فبتوفيق من الله وفضل، وما أخطأت فمن نفسي.

على كل طلاب أن يفهم ويفرّق عن معنى عورة حقيقة الفهم وتبعد عنها تقليد الأعمال.

ولا ينتظمن احدكم على احد في تلبس لباس الشرعى. بأن طرز اللباس متعالق بثقافة.

على كل طلاب أن يستمر هذه الدراسة والمطالعة لكى يكمل هذالبحث الوجيز.

## مصادر

مصادير الأجنبية:

محمد شخرور, *الكتاب والقرأن*,سورية: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع, 1991.

حسين العودة, *المرأة العربية فى الدين والمجتمع*, الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع, سورية: 1996.

للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي. *تفسير القرآن العظيم*. بيروة: دار الكتب العلمية:1990.

إبراهيم أنيس و أصحابه, *المعجم الوسيط*, القاهرة: معجم اللغة,1872.

محمد متولى الشحروى *فقه المرأ المسلمة*, القاهرة: مكتبة التوفيقية,2004.

القرأن و ترجمة معانية إالى اللغة الإندنسية مجمع المالك فهد لطاعة المصحف الشريف.

جلالدين محمد وجلالدين عبد الرحمن, تفسير جلالين, 1424

إمام رزى,تفسير القرأن الكريم, 1425

إمام مالك فى كتاب ألموطأ ص.

محمَّد صابونى, الصفوة التفاسير

www.shahrour.org acceced on 17/4/2008 at 21.42

http://www.alrall.com .

http://www.geocities.com. Acceced on 17/4/2008 at 23.42

## مصادير الأندونيسية:


Shahrur, Muhammad, *Methodologi Fiqih Islamn Kontemporer*, diterjemahkan Oleh Sahiron, Yogyakarta: EL-Saq, 2004

Shahrur, Muhammad, *Prinsip Dasar Hermeneutika Hukum Islam Kontemporer*, diterjemahkan Oleh Sahiron, Yogyakarta: EL-Saq, jilid I,2004.

Shahrur, Muhammad, *Prinsip Dasar Hermeneutika Hukum Islam Kontemporer*, diterjemahkan Oleh Sahiron, Yogyakarta: EL-Saq, jilid II,2007.

Syahrawi, Mutawalli, *Fiqhul Mar'ah Al-Muslimah*, Jakarta Pusat: Pena, 2004

Endraswara Suwardi, *Metodologi Penelitian Sastra*, Yogyakarta: T Widyatama, 2003.

Arikunto, Suharsimi, *Prosedur Penelitian Suatu Pendekatan Praktek*, Jakarta: PT Rineka Cipta, cet 12, 2002.

Suryabrata, Sumadi, *Metodologi Penelitian*, Jakarta: Rajawali Press, 1998.

Muhajir, Noeng, *Metodologi Penelitian Kualitatif*, Yogyakarta: Rake Sarasin, cet IV, 2002.

M. Pidarta, *Studi Tentang Landasan Kependidiakan*; Jurnal, Filsafat, Teori dan Praktik kependidikan, Jakarta: 1999.

Moleong, Lexy, *Metodologi Penelitian Kualitatif*, Bandung: PT Remaja Rosdakarya, cet 20, 2004.

Louis O Kattsof , *Pengantar filsafat*, Yogyakarta: Tiara Wacana, 1996.

Nasir Hamid Abu zaid, *(Terj: Kritik Wacana Agama)*, Yogyakarta: LKiS 2003

http://*www*.groups.yahoo.com/group/syiar-islam/message/18247 acceced on 2/4/2008 at 21.42

http://www.*yhardeos*.blogspot.com/2007/06/muhammad-syahrur.html acceced on 2/4/2008 at 22.00

http://www.*islamemansipatoris*.com/artikel.php?id=32 acceced on 2/4/2008 at 22.00

http://*muslimdelft*.nl/kolom/khairul-hadits/islam-dalam-diagram acceced on 2/4/2008 at 23.42